بر الوالدين
في مصر الفرعونية

إعداد

أ.د/ شعبان السعنوذي عبد القادر إسماعيل

أستاذ التاريخ القديم المساعد

كلية اللغة العربية بأسيوط ـ قسم التاريخ والحضارة ـ جامعة الأزهر

" بر الوالدين في مصر الفرعونية "

شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني: Shaabanabdelkader.47@azhar.edu.eg

الملخص:

كان للوالدين مكانة كبيرة في نظر الأبناء خلال العصر الفرعوني، فقد كانوا محل تقدير كبير منهم ، فتفانوا في برهما والاعتراف بدورهما العظيم في تربيتهم ورعايتهم ، وتقديم الحنان والعناية لهم صغاراً وكباراً ، كما أن الوالدين هما منبع الحياة ورمز التضحية من أجل أبنائهم ؛ ولذلك وردت إلينا العديد من النصوص والمناظر التي حثت وأشارت إلى وجوب حسن معاملتهما وتبجيلهما والاهتمام بهما في حياتهما وبرهما بعد وفاتهما. فقد حثت العديد من النصوص على طاعتهما والعمل على كسب حبهما، والعطف والإحسان إليهما عند الكبر ، ومدحهما وعدم عصيانهما، وحسن الاستماع لأقوالهما ، والقيام عند الحديث إليهما ، ومخاطبتهما على استحياء، والتسليم والخضوع لهما في كل شيء ، والسعي لعمل كل ما هو صالح لهما ، والاقتناع وتنفيذ كل ما يأمران به ، وتجريم سبهما والتعدي عليهما . كما اعتبر المصريون– أيضاً – أن بر الوالدين في مماتهما أمراً واجباً من حيث تشييع الجثمان ، وبناء المقبرة ، وتقديم القرابين ، والدعاء لهما ، ورعاية أبنائهما(إخوته) وممتلكاتهما، واعتبرت كل هذه الأمور هي سر سعادة المرء في الدنيا والآخرة، أما عكس ذلك فيجلب له التعاسة وغضب الآلهة.

الكلمات المفتاحية : بر الوالدين ، طاعة الوالدين ، بر الأب ، بر الأم ، مصر الفرعونية.

"Righteousness of Parents in Pharaonic Egypt"

Shaaban Elsamanoudy Abd-Elkader Ismaiel

History & Culture Department, Assuit Arabic Language Faculty, Al – Azhar University, Assuit, Egypt

E-mail: Shaabanabdelkader.47@azhar.edu.eg

Abstract:

Parents had a great place in the eyes of their children during the pharaonic area , as they were greatly appreciated by their children who devoted themselves to their righteous and recognition of their great role in raising , caring for them , and providing tenderness and care for them, young and old . Parents are the source of life and a symbol of sacrifice for the sake of their children; Therefore, many texts and scenes that urged and indicated that they should be treated well, venerated and pay attention to them in their lives and righteousness after their lives .Numerous texts urge them to obey them and work to gain their love, affection and show kindness to them when they are old, on the other hand ,children should Praise, obey , well listen to their words and stand up while talking to them. Moreover, they have to address them timidly, submission to them in everything strive to do everything that is good for them , persuade , carry out all that they order and to criminalize insulting and transgression against them. The Egyptians also considered that honoring ones parents in their death is a must, not only in terms of the burial of the corpse, the building of the cemetery, the offering of sacrifices , prayers for them , but the care of their children(brothers) and their properties as well. All these things were considered to be the secret of a person s happiness in this world and the hereafter. As for the opposite, it brings him misery and the wrath of the gods .

Keywords: Righteousness of parents, Obeying of parents, Righteousness of the father, Righteousness of the mother, Pharaonic Egypt.

" بر الوالدين في مصر الفرعونية "

أ.د/ شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل

أستاذ التاريخ القديم المساعد

قسم التاريخ والحضارة ـ كلية اللغة العربية

بأسيوط ـ جامعة الأزهر

المقدمة:

الحمد لله الذي نثر العلم في ربوع الأرض وألقاه، وأحب العالم المخلص من بين عباده وانتقاه، وفضله على سائر خلقه وأعلاه، ويسر له كل الصعاب واصطفاه، نحمده حمدًا ما أكثره وما أوفاه، ونصلي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة، وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على هداه.

وبعد

حرص المصريون القدماء على استقرار الأسرة، وجعلوها اللبنة الأساسية لقيام مجتمع متكامل يقوم على العدل والمساواة بين أفراده دون تمييز بين جنس وآخر، فكان للأب مكانته واحترامه، وللأم مكانتها واحترامها، وللأبناء مكانتهم والاهتمام بهم.

وقد كان للوالدين منزلة كبيرة بين أفراد الأسرة والمجتمع، حيث اهتم الأبناء كثيرًا بتقديرهما وتكريمهما، ولما لا فقد نال هؤلاء الأبناء منهما أكبر الرعاية والعناية والحنان– خاصة في ظل الأسرة المتماسكة– فقد كانوا قرة أعين الأبوين اللذين بذلا غاية الجهد لتنشئتهم النشأة السليمة الكريمة؛ ليساعدوهم في أعمالهم ، ويخلدوا بهم ذكراهم.

كما كان احترام الوالدين وبرهما وتقديرهما وإظهار المودة الحميمة لهما والاعتراف بأهمية دورهما من أهم الفضائل الأخلاقية والقيم الإنسانية عند المصري القديم، حيث كان لهما مكانة عظيمة باعتبارهما منبع الحياة، ورمز الدفء، والتضحية من أجل رعاية الأسرة والأبناء.

فهناك العديد من الدلائل الأثرية والنصية التي تشهد على تقديس الوالدين واحترامهما وبرهما وتبجيلهما في مصر القديمة، كما اهتم أدب الحكمة والتعاليم بالوالدين، وحث كثيرًا على حسن معاملتهما والاهتمام بما يحتاجونه في حياتهما ، وبرهما بعد وفاتهما.

تمهيد:

دور الوالدين في تكوين الأسرة والحفاظ عليها وتربية الأبناء وأهميتهم

رغب المصريون – كغيرهم من الشعوب– في تكوين أسرة تحت رعاية ودعم الوالدين، فقد رحبوا بالذرية ، واعتبروها هبة من الإله ، فهي رغبة طبيعية لإشباع غرائز الأبوة والأمومة المحبة للأبناء.

وقد كان الزواج عند المصريين عادة وحقيقة اجتماعية أكثر منه عقدًا قانونيًا هدفه الأسمى هو الإنجاب، ورعاية الأبناء ، وأساسه المودة والرحمة[1] ، ومع ذلك فيبدو أن الفقر والعوز الشديدين كانا ـ أحيانًا ـ

---

[1]Allam,S., "Quelques Aspects du Mariage dans l'Égypte Ancienne", JEA 67 (1981),p.116; Lichtheim, M., Maat in Egyptian Autobiographies and Related Studies, OBO , Gottingen,1992, p. 198.

روزاليند م، جاك.م. يانسن، الطفل المصري القديم، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٠٧.

حاجزين قويين ضد بعض المصريين، ويعوقونهم من القدرة على الزواج ، إذ ورد في نصائح " عنخ – شاشنقي"[١] لابنه " تا شي نفر" من العصر المتأخر(حوالي ١٠٦٤-٣٣٢ ق.م) عن ذلك: *"انظر إنه ينام بلا زوجة بسبب الفقر "* ، وخوفًا من الموت بلا أبناء بسبب الفقر نصح ابنه بأن يقوم

---

[١]"عنخ – شاشنقي": كان كاهنًا للإله "رع"، وحكيمًا في مدينة هليوبوليس، كتبت نصائحه على بردية ديموطيقية موجودة بالمتحف البريطاني تحت رقم ١٠٥٠٨ ، ربما تعود إلى حوالي القرن الخامس قبلا الميلاد، وقد اتهم "عنخ – شاشنقي" في مؤامرة ضد الملك، وهو منها براء، ولكنه تم سجنه على أثر ذلك الاتهام، ولما أحس قرب أجله كتب وهو في سجنه تعاليمه إلى ابنه " تا شاي نفر". فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتي ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص ٥٨٩ – ٥٩٠ ؛ رمضان عبده علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، الجزء الثاني، المجلس الأعلى للآثار،القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٩٤ ؛ مريام لشتهايم، الأدب المصري القديم، المجلد الثالث" العصر المتأخر"، ترجمة طارق فرج، الطبعة الأولى، مؤسسة الطويل للنشر والدراسات، القاهرة، ٢٠١٦م، ص ص ٣٠١ – ٣٠٢ ؛

Glanville,S.R.K., Catalogue of Demotic papyri in the British Museum, The Instructtions of Onchsheshonqy British Museum papyrus 10508 , London, 1955,p.20.

بالاقتراض حتى يستطيع الزواج والإنجاب[١] ،حيث يقول لـه : *"اقترض مالًا بفائدة، ثم اتخذ لك زوجة*"[٢] .

وقد حث المصريون في العديد من نصوصهم على الزواج المبكر، حتى يستطيع المرء الإنجاب وهو في سن صغير ، ومن ثم تكون له القدرة على تربية أبنائه تربية سليمة، وهو في مرحلة الشباب ؛ لأن المجتمع يوقر ويحترم من كثرت أولاده[٣]، فيحث الأمير "حور جدف" في تعاليمه[٤] لابنه "آو- إب- رع"، والتي تعود إلى عصر الأسرة الخامسة (حوالي٢٣٩٢-٢٢٨٢ق.م) من عصر الدولة القديمة(حوالي ٢٥٨٤-٢١١٧ق.م) بقوله: *"وعندما تزدهر أسس عائلتك، اتخذ زوجة ودودة، وسيولد لك ابن، وإنه*

---

[١] إريكا فويشت، الطفل في مصر القديمة "مكانة الطفل في الأسرة والمجتمع من خلال نصوص وصور مصرية قديمة" ، ترجمة مصطفى عبد الباسط، مراجعة محمد إبراهيم بكر، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٩م، ص ص ٢٧ – ٢٨.

[٢] وليام كيلي سمبسون، روائع الأدب المصري القديم، المجلد الثاني" قطوف من القصص والتعاليم واللوحات والسير الذاتية والشعر، ترجمة محمود ماهر طه، الطبعة الأولى، مؤسسة الطويل للنشر والدراسات، القاهرة ، ٢٠١٦م، ص ٣٢٨.

[3]Marshall,A.,Maternité et Petite Énfance en Egypte ncienne, 2015,p.22.

[٤] تعد تعاليم " حور جدف" من أقدم النماذج في طرز التعاليم، غير أنه لم يتبق منها إلا بداية النص الذي تم تجميعه من تسع لخاف(أوستراكا) من عصر الدولة الحديثة، ومن لوح خشبي يرجع إلى العصر المتأخر، وأكثر التواريخ قبولًا بالنسبة لهذه التعاليم هو زمن الأسرة الخامسة. مريام لشتهايم، الأدب المصري القديم، المجلد الأول " في عصري الدولتين القديمة والوسطى" ، ترجمة طارق فرج ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الطويل للنشر والدراسات، القاهرة ، ٢٠١٥م، ، ص ١٢١.

لأجل الابن تشيد دارًا" (١). **وينصح الحكيم "آني"(٢) ابنه قائلًا: *"اتخذ لنفسك زوجة وأنت صغير حتى تعطيك ابنًا تقوم على تربيته وأنت في شبابك، وتعيش حتى تراه وقد اشتد وأصبح رجلًا، إن السعيد من كثرت ناسه***

---

(1)Traut,E.B., "Die Weisheits lehre des Djedef- Hor, ZÄS 76 (1940),p.4. ; Helck, W., Die Lehre des Djedefhor und Lehre eines Vaters an Seinen sohn, KÄT, Wiesbaden, 1984, p.17.

مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ١٢١.

(٢) الحكيم "آني" : كان يعمل كاتبًا في قصر الملكة " نفرتاري" زوجة الملك " أحمس الأول" (حوالي ١٥٥٠ – ١٥٢٥ ق.م). عطية عامر، الأدب الفرعوني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٩٦ . واسم "آني" وابنه "خنسحتب" (خونس حتب) من الأسماء التي كانت منتشرة في عصر الدولة الحديثة (الأسرة الثامنة عشرة حوالي ١٥٥٠ – ١٢٩٥ ق.م)، غير أن الكاتب " آني" نسب نفسه إلى عصر الملك "نفر كا رع تاري" أحد ملوك الأسرة الثامنة؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما كان للأدب القديم خاصة أدب الأمثال والحكم من منزلة، فكل ما كان قديمًا له في نظر الناس روعته واحترامه، كما هو معروف في الأدب العربي، إلا أن اللغة التي كتبت بها هذه النصائح هي اللغة التي كانت سائدة في عصر الدولة الحديثة. سليم حسن، مصر القديمة ، الجزء السابع عشر ، الأدب المصري القديم، " القصة . الحكم والأمثال . التأملات. الرسائل الأدبية"، مكتبة الأسرة، القاهرة ، ٢٠٠٠م، ص ٢١٩ . والنسخة التي وصلت إلينا من هذه النصائح قام بنقلها تلميذ من الأسرة الثانية والعشرين، ولم يفهم الكثير من محتوياتها، فوقع في أخطاء عديدة في كتابة معظم كلماتها؛ ولذلك جاءت بأكملها مضطربة لا يمكن فهمها، وبالتالي ترجمتها، وهي محفوظة حاليًا بالمتحف المصري بالقاهرة. محرم كمال، الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٨٧ ؛

Suys,E.S.J., "La Sagesse d'Ani Texte", traduction et commentaire ,Orientalia 11(1935),pp.15-19 ; Brunner,H., Les Sagesse du proch - Orient Ancien, Paris, 1963, p.105 ; Volten,A., Studien zum weisheitsbub des Anii.copenhague,1937- 1938, p.117.

وعياله، فالكل يوقرونه من أجل أبنائه"[1]، **ويقول "عنخ – شاشنقي" لابنه:** ***"اتخذ لنفسك زوجة حين تشارف العشرين من عمرك، حتى يتأتى لك الولد وأنت شاب""*** [2].

ومن ثم فقد كان العقم وعدم الإنجاب إحدى الكوارث التي كان وقعها شديدًا على الرجل والمرأة، فمن سيتولى دفنهما وتقديم القرابين عنهما؛ ولذلك كان التعبير عن التشوق إلى الذرية يظهر بصورة متكررة، ومن الأدلة التي تعبر عن الحنين للولد ما تضمنته إحدى الرسائل الموجهة إلى قريب عزيز، منقوشة على قدر(إناء) مجهول المصدر، ربما أنه من عصر الانتقال الأول(حوالي٢١١٧-٢٠٦٦ق.م)، موجود حاليًا في متحف شيكاغو، وهي عبارة عن نقش يحتوي على شكوى لعدم الإنجاب، حيث ورد فيه: ***"اعمل على أن يولد لي مولود ذكر صحته جيدة"***، **وهي عبارة كانت توجه عادة للموتى من أفراد العائلة، الذين لم تمض على وفاتهم فترة**

---

[1] كلير لالويت ، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول " عن الفراعنة والبشر"، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة طاهر عبد الحكيم، الطبعة الأولى، دار الفكر ، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٣٤٦ ؛ مريام لشتهايم، الأدب المصري القديم ، المجلد الثاني" عصر الدولة الحديثة" ، ترجمة طارق فرج، الطبعة الأولى، مؤسسة الطويل للنشر والدراسات، القاهرة، ١٠١٤م، ص٢٥٧ ؛ محرم كمال ، المرجع السابق، ص٨٩ ؛ Wilson,J.A., "The Instruction of Ani", ANET (1969) ,pp. 420 – 421 ; Erman, A., The Literature of the Ancient Egyptians, London, 1929, pp.234ff ; Glanvill, Op.cit., pp28 – 29 ; Simpson,W.K., The Literature of Ancient Egypt, London, 2003, p.51.

[2] وليام كيلي سمبسون، المرجع السابق، ص ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ ؛ مريام لشتهايم ، المجلد الثالث ، ص ص ٣١٣ ، ٣١٤ ؛ عطية عامر ، المرجع السابق، ص ص ٢٥٢ ، ٢٥٤ ؛ Glanvill, Op.cit., pp28 – 33 .

طويلة، حيث اعتقدوا في ذلك العصر أن الذي يموت حديثًا لا يفقد صلته بالأرض، ومن ثم فهو قادر على العون، كما أنه قادر على الأذى؛ لذلك فمثل هذه النصوص تعتبر دعوات للحصول على الولد[١].

ومن الواضح أن الابناء قد حظوا باهتمام كبير من جهة الآباء؛ لأن الأبناء – خاصة الذكور منهم – كانوا من الحاجات الضرورية للآباء، الذين كانوا يعتمدون علي أبنائهم عند الكبر، وهم المسئولون عن دفنهما بعد إعداد المقبرة لهما، ويؤدون لهم طقوس الدفن ، وبعد الدفن يصبحون مسئولين عن تقديم القرابين، وأداء الطقوس التي تصاحبها، وقد تم التعبير عن الحاجة الاجتماعية للولد منقوش بصورة واضحة على قطعة حجرية من دير المدينة – غرب الأقصر – تؤرخ بالأسرة التاسعة عشرة (حوالي ١٢٩٨-١١٨٧ق.م) من عصر الدولة الحديثة (حوالي١٥٤٩-١٠٦٩ق.م) – محفوظة حاليًا في متحف برلين برقم ١٠٦٢٧ ، وهو عبارة عن نص مكتوب على شكل رسالة موجهة من شخص مجهول إلى رجل يسمى "نخم موت"، وهو اسم كان معروفًا في القرية في ذلك الوقت، يقول فيها: *" إلى " نخم موت"... ماذا يعني هذا الوضع البائس الذي وضعت نفسك فيه، فأصبحت وليس هناك من يحدثك رغم علو قدرك، أنت لست برجل؛ لأنك لم تتمكن من جعل امرأتك حبلى كما فعل صاحبك، ورغم كونك ثريًا، فإنك لا تعطي أحدًا شيئًا، ومن كان بلا ولد فعليه تبني يتيم يربيه، فيجد من يصب الماء على يديه مثل الابن الأكبر الحقيقي"*، فالرسالة تصور أهمية الأولاد لخدمة آبائهم كلما طلب منهم ذلك، وهو ما

[١] روزاليند م، جاك.م. يانسن، المرجع السابق، ص ص١٥٢ – ١٥٣.

عبر عنه صاحب الرسالة بقوله: " صب الماء على يدي الوالد" ؛ أي غسلهما عند الأكل[١]، حيث اعتبر المصريون القدماء أن ثراء الدنيا قليل لمن افتقد نعمة الأولاد، ولم يتصوروا السعادة لمن حرم هذه النعمة، ولم يعرفوا سبيل لذلك غير التبني، فكان الرجل الذي لم ينجب يعد نفسه محروم من السعادة، وأعماله لم تذكر، واسمه لا ينطق به، مثله مثل الشخص الذي لم يولد على الإطلاق ، وهو كشجرة اجتثت جذورها[٢].

وعلى هذا فإن الأبوة تهب الإنسان شعورًا بالقوة، بحيث يرى في نفسه الكفاءة الكاملة لنيل احترام الآخرين وتوقيرهم.

وقد ربط المصري القديم بين شخصية الفرد وأبوته، وجعل ما يحققه الرجل من شخصية تتناسب مع ما يحققه من ارتفاع قدره من خلال ما يقدمه لأسرته، وفي ذلك يقول "بتاح – حتب"[٣] بخصوص هذا الأمر: *" لا تهدر وقتًا في شئون اليوم بخلاف إعالة أسرتك"*[٤]، ويقول "آني" : *"تعلم كيفية*

---

[١] المرجع السابق، ص ص١٥١ – ١٥٢؛

Erman,A., "Aus Dem volksleben des Neuen Reiches ", ZÄS 42 (1905),pp.100 – 102 ; Guilmot,M., "une Letter de Remontrances L'ostracon Berlin 10627", CdE 60 (1965), pp.235 ,237.

[2] Lichtheim,Op.cit., p.198.

[٣] " بتاح – حتب": عاش في عهد الملك " جد كا رع " (اسيسي)، أحد ملوك الأسرة الخامسة من عصر الدولة القديمة، وكان يشغل منصب الوزير، وهو صاحب التعاليم ذائعة الصيت التي عثر عليها مكتوبة على ورق البردي كاملة لا ينقص منها شيء؛ ولذلك تعد أقدم كتاب كامل في الأدب وصل إلينا حتى الآن. محرم كمال،المرجع السابق، ص٢٣؛مريام لشتهايم، المجلد الأول، ص١٢٧.

[٤] مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ١٣٤.

أن تكون رجلًا يأخذ على عاتقه تأسيس أسرته[١]**، *شخصية الرجل هي عائلته ، شخصية الرجل هي أسرته، شخصية الرجل تكون على وجهه*"**[٢]. **ويقول أيضًا: *"أطفال الرجل الأحمق يتجولون في الشارع ،وأطفال الرجل الحكيم بجانبه"*** [٣]**، أي بارين طائعين له.**

حيث يتضح من ذلك أن شخصية الرجل هي مصدر القدرة في محيط الأسرة، والذي يحسب له الابن حسابًا، فيلتزم برأيه القاطع، ويأتمر بما أمره به، وينتهي عما نهاه عنه، كما تعتبر شخصية الأب هي الأساس الذي تقوم عليه الأبوة، وتؤهله ليكون موفقًا في تربيته لأولاده، وبذلك يكون الحكم على صلاح الأبناء أو فشلهم إنما مرجعه في معظم الأحوال على شخصية الآباء ودرجة صلاحهم.

وهناك جزء كبير من التعاليم والنصائح التي تبين واجبات الأبناء على الآباء، وبر الأبناء بالآباء، فمن حقوق الأبناء أن يقوم الآباء على تربيتهم وتعليمهم آداب السلوك وقواعد المعاملة وكرم الأخلاق والمثل العليا، ولا يجعلونهم يعانون من الفقر والعوز، حيث يتفاخر الملك "سنوسرت الثالث" (حوالي ١٨٨١-١٨٤٠ق.م) من الأسرة الثانية عشرة (حوالي ١٩٩٤-١٧٨١ق.م)، عصر الدولة الوسطى (حوالي٢٠٦٦-١٧٨١ق.م) في نقش على نصب تذكاري على الحدود الجنوبية لمصر عرف بلوحة الحدود، التي أقامها في العام السادس عشر من حكمه في سمنة جنوب الجندل الثاني بالنوبة، محفوظة حاليًا بمتحف برلين برقم ١١٥٧ بحسن تربيته قائلًا: "

---

[١] مريام لشتهايم، المجلد الثاني، ص ٢٦٠.

[2] Glanvill, Op.cit., p28 .

[3] Ibid., pp.38-39.

ما دام أبي قد أحسن تربيتي، فإنني أقول الحق"[١]. **وذكر الحكيم "آني": "** ***اعتن بكل ما يولد لك، ولا تدع ابنك يفتقد النفقة ، ولا تجعله يذهب إلى باب صومعة محتاجًا يشحذ في عام قحط***"[٢] **،ويقول "عنخ – شاشنقي" :"** ***إنه تمثال من الحجر ذلك الابن الغرير الذي لم يربه أبوه***"[٣]. **كما نهى – أيضًا– عن إهانة ولده أمام أحد ، وخاصة أمه، حيث يقول له: "** ***لا تهزأ بابنك أمام أمه، لأن ذلك يبيّن وضاعة أبيه***"**، ويقوله له كذلك: "*****لا تفضل أحد أبنائك على الآخر، وأنت لا تعلم أيهما سيصبح عطوفًا عليك***"[٤]. **ولعل هذه الأقوال تعكس حرص المصريين القدماء على بقاء الأسرة متماسكة في ودٍ وتحاب، فتفضيل ابن على آخر وحتى وإن كان الابن البكر قد يثير العداوة بينه وبين الإخوة الآخرين، كما أن الإنسان لا يعرف أيًّا من أبنائه سيكون أكثر منفعة وبرًّا له، فربما كان الصغير أو غير المفضل الذي لم ينل من الحقوق إلا أقلها هو الأكثر وفاءً وبرًّا بوالديه من أخيه الذي نال نصيبًا وافرًا من الاهتمام.**

فكان الأب يشرف على تربية أولاده في دور التنشئة ، وكان عليه كسب قوته اليومي لتوفير الطعام لهم، وكان يتحمل جميع نفقات الابن حتى يبلغ

---

(١) مريام لشتهايم ، المجلد الأول، ص ١٣٤ ؛ عطية عامر، المرجع السابق ، ص٣٥١.

(٢) إريكا فويشت، المرجع السابق، ص١٤٧.

(٣)عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٢٠.

(٤) وليام كيلي سمبسون، المرجع السابق، ص ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ ؛ مريام لشتهايم ، المجلد الثالث ، ص ص ٣١٣ ، ٣١٤ ؛ عطية عامر ، المرجع السابق، ص ص ٢٥٢ ، ٢٥٤ ؛ Glanvill, Op.cit., pp28 – 33 .

أشده، أي حتى سن العشرين، لكي يسير على نهج أبيه في شتى المجالات(١).

كما كان على الآباء – أيضًا – أن يربوا أولادهم على مبادئ الرجولة وتحمل المسئولية وفضائل الأخلاق وآداب السلوك، وحسن المعاملة، والتسلح بالإيمان والتقوى ، وصلات التراحم، كالبر بالوالدين، وحسن معاملة الزوجة ، واحترام الغير ، والتسامح والتواضع والاستقامة ، واتباع طريق العدل والعطف على الآخرين، وحفظ السر والأمانة، والإخلاص والصبر، وحسن اختيار الأصدقاء، وآداب المائدة، وآداب الحديث وعدم الإسراف فيه، والتروي وضبط العواطف، والبعد عن الانفعال، واحترام الشيوخ، والحذر من شرب الخمر، والبعد عن النساء وشهادة الزور والنميمة والكذب والاعتداء على حقوق الغير (٢).

فقد ورد في النصوص المصرية القديمة ما يدل على استمرار الدعوة إلى وجوب تقويم الأب لولده، وذلك حين تعتبر من كان لينًا إزاء ابنه ليس بالرجل الرحيم، وأنه ما من ابن هلك من تأديب أبيه، كما تعتبر العصا والحياء ممن يقي الابن الفساد(٣).

---

(١) رمضان عبده علي، المجتمع المصري القديم، د.ن.د.ت، ص ص ٦٢-٦٣.

(2)el Sayed, R., "Formules de piété filiale", BdE 97 / 1 (1985),pp.271-272 ;

رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص٦٣.

(٣) عبد العزيز صالح، التربية والتعليم في مصر القديمة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١٠٢.

ولذا فهناك جزء كبير من النصوص والمناظر يحث على واجبات الأبناء نحو الوالدين، وبرهما وحبهما واحترامهما وطاعتهما، والعطف عليهما عند الكبر، والإحسان إليهما ، ورعايتهما وتنفيذ أوامرهما، وتذكّر الأبناء بفضلهما عليهم ، وأهمية رضاهما عنهم، وما يجب أن يقوموا به نحوهما في حياتهما، وبعد مماتهما؛ ولذلك كانت الروح السائدة في المجتمع مليئة بالمحبة والشفقة نحو الآباء والأمهات والتفاخر بحبهما وبرهما، وهو ما سوف يتم تناوله في الصفحات التالية:

أولاً : بر الوالدين في حياتهما

نظم الحكماء المصريون في نصوصهم وتعاليمهم بما يتفق ومطالب مجتمعهم، والروح العامة التي كانت سائدة بين طبقاته، فوافقوا الآباء والأمهات على ما افترضوه لأنفسهم من حقوق البر والطاعة والإشراف على أبنائهم، وأكدوها لهم، فقالوا: *"ما من مولود يبلغ الحكمة من تلقاء نفسه"* [1].

فهنالك العديد من النصوص التي تشير إلى واجبات الأبناء تجاه الوالدين، وما يجب أن يقوموا به نحوهما. وقد ورد الحث على برهما معًا، وبر الأب وطاعته، وبر الأم وطاعتها، وذلك على النحو التالي :

[1] عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص١١٨.

أ- بر الوالدين:

حثت الكثير من النصوص على بر الوالدين معًا ، فقد صور حكماء مصر خلال العصر الفرعوني بر الوالدين في أبهى صوره وأحسنها، وبيّن لين جانب الأبناء للآباء ، وحسن عشرتهما.

فقد اعتبر الأبناء عدم عصيانهم لوالديهم طوال حياتهم من المحاسن التي يفتخرون بها، حيث يذكر "نخبو" أحد نبلاء الأسرة الخامسة في سيرة حياته التي سجلها على قطعة حجرية عثر عليها "ريزنر" في الركن الشمالي الغربي من الهرم الأكبر، محفوظة حاليًا بمتحف بوسطن، حيث يقول: *"كنت محبوبًا من والدي، مبجلاً من والدتي، لم أعطِ أبي وأمي فرصة لمعاقبتي حتى ذهبا إلى مقبرتهما في الجبانة"*(١).

ويقول المدعو "نفر سشم – رع"، وشهرته "شيشي" كاهن هرم الملك "تتي" (حوالي ٢٢٨٢ – ٢٢٧٠ ق.م) من الأسرة السادسة في نص منقوش على الباب الوهمي الخاص بمقبرته في سقارة: *" كنت أخشى (أهاب) أبي، وكنت فاضلًا (وديعًا) تجاه أمي، وربيت صغارهما(أبناء هما)"*(٢).

وهناك العديد من النصوص التي حرص أصحابها على إظهار أنه كان محبوبًا من أبيه وأمه ، بارًا بهما، عطوفًا نحو إخوته منها:

---

(1)Urk1 ,212 -221 ; Lichtheim,M., Ancient Egyptian autobiographies Chiefly of the Middle Kingdom, Cottingen, 1988,p.12 ; Dunham,D., "The Biographical Inscription of Neklhebu in Boston and Cairo", JEA 24 (1938),pp.1-8.

(2)Urk 1 , 199 ; el Sayed,Op.cit.,Op.cit., p. 291;

كلير لالويت، المرجع السابق، ص ص ٢٢٧، ٢٥٧ هامش(١٠).

١ـ نقش على جدران مقبرة القائد "وني"[١] في أبيدوس[٢] من عصر الأسرة السادسة (حوالي ٢٢٨٢-٢١١٧ق.م) يدل على حب والديه له، وأنه كان يعمل على إسعادهما وطاعتهما، حيث يقول: *"أنا إنسان محبوب من أبيه، ومثني عليه من أمه(أو ممدوحًا من أمه)، وأنا ابن بكر محبوب من إخوته(بارًا بإخوته أو المفرح لإخوته)* "[٣]. حيث يشير القائد "وني" إلى أنه

---

[١]"وني": من نبلاء الفنتين، وكان له خبرة في الشئون النوبية خلال الأسرة السادسة، تحت حكم الملكين "تتي" (حوالي ٢٢٨٢ – ٢٢٧٠ ق.م) ، و"ببي الأول" (حوالي ٢٢٦٥ -٢٢١٩ ق.م)، ثم عين حاكمًا للجنوب في عهد الملك "مري- ن- رع الأول" (حوالي ٢٢١٩ – ٢٢١٢ق.م).

Weigall,A.,A Guide to the Antiquities of Upper Egypt,London,1913,p. 394;

اتين دريتون، جاك فانديه، مصر، ترجمة عباس بيومي، مراجعة محمد شفيق غربال بك، عبد الحميد الدواخلي، مكتبة النهضة المصرية، د.ت، ص٢٣٥ ؛ والتر إمري، مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة حندوسة، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ١٣٣.

[٢] أبيدوس: تتبع مركز البلينا بمحافظة سوهاج، وتقع على حافة الصحراء الغربية، وتشمل قرى: العرابة المدفونة، وبني منصور، والغابات، وكانت هي العاصمة الدينية للإقليم الثامن من أقاليم مصر العليا. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة، الجزء الثاني " مصر العليا"، الطبعة الثامنة، القاهرة، ٢٠٠٩م ، ص ١٤٤.

[3]Urk 1 , 109 -110 ; el Sayed, Op.cit., p.274 ;

كلير لالويت، المرجع السابق، ص ٢٣٢ ؛ مريام لشتهايم، المجلد الأول ، ص ٦٨؛ جيمس هنري برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة، المجلد الأول " من الأسرة الأولى إلى الأسرة السابعة عشرة، ترجمة أحمد محمود، مراجعة جاب علي جاب الله، الطبعة الأولى، مكتبة سنابل، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٢٣٠ (٣٢٤).

كان محبوبًا من والديه نظير طاعته لهما ، وأن علاقته بإخوته تسودها المحبة والألفة للطفه نحوهما.

٢ـ ما جاء من نقوش مدونة على واجهة مقبرة "حرخوف"[١] رقم N34 في جبانة قبة الهواء غرب أسوان، حيث يقول: *"الملك يمتدحني، لقد أعد والدي وصية لصالحي، إني إنسان ممتاز، محبوب من والده، تثني عليه والدته، محبوب من جميع أشقائه، إني أعطيت الجائع خبزًا، وأعطيت ملبسًا للذي كان عاريًا ، ونقلت في سفينتي من ليس له قارب(سمحت لمن لا قارب له أن ينزل إلى البر)"*[٢]. حيث يتفاخر "حرخوف" بكثرة طاعته لوالديه، مما جعله يتمتع بمكانة كبيرة في قلب أبيه؛ ولذلك كان متميزًا عن باقي إخوته، وكانت أمه تدعو له بالخير نظير بره بها، وكذلك كان محبوبًا من إخوته لما يفعله لهم من خير، وأنه كان كريمًا مع جميع الناس، ويمد يد العون لكل محتاج.

٣ـ يتفاخر "نفر–سخم–رع" المسمى "ششي" في نص تم نقشه على الباب الوهمي لمقبرته في سقارة من عصر الأسرة السادسة بما يلي: *"أعطيت*

---

(١) " حرخوف": أحد نبلاء الفنتين، وكان حاكمًا للجنوب في عهد الملكين: " مري – ن – رع الأول" و " ببي الثاني" (حوالي ٢٢١٢ – ٢١١٨ق.م). رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص ٥٧٥ – ٥٧٦؛ Helck,W.," Herchuf", LÄ 11 (1977),p.1129.

(2) Urk 1 , 121-122 ; Weigall,A., Historie de l'Egypte Ancienne, Paris, 1949, p.52 ;

كلير لالويت، المرجع السابق، ص ٢٣٤ ؛ جيمس هنري برستد،المرجع السابق، ص ٢٣٢(٣٢٨) ؛ مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ص٧٢– ٧٣؛ وليام كيلي سمبسون ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ ؛ عطية عامر ، المرجع السابق، ص ٣٣٧.

خبزًا للجائع، وثيابًا للعاري، ونقلت من ليس له قارب إلى البر، وقبرت من ليس له ولد، وصنعت قاربًا لمن لا يمتلك واحدًا، واحترمت والدي، وأسعدت(وحنوت على) والدتي، وربيت أبناءهما" [١]**، حيث يشير النص إلى قيام الابن بمعاونة والديه في رعاية وتربية إخوته وأخواته الصغار، فقد أخذ منزلة والديه، وأصبح له عليهم ولايته وسلطته، فالنص بالغ الدلالة على التصرف المثالي الواجب من الابن إزاء أبويه عرفانًا بفضلهما في تربيته.**

٤ـ يتباهى القائد "ببي نخت" (حقا إيب) من أمراء الفنتين[٢] في عهد الملك "ببي الثاني" (حوالي٢٢١٢-٢١١٨ق.م) من عصر الأسرة السادسة في مقبرته الصخرية بأسوان بالآتي: *"لقد كنت شخصًا محبوبًا من أبيه، وممدوحًا من أمه، وكان إخوته وأخواته يحبونه"* [٣].

---

[١] مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ص٦١-٦٢؛ روزاليند م، جاك.ج.يانسن، المرجع السابق ،ص١٥٢؛ فرانسوا دوما، المرجع السابق،ص ص٤٤٨، ٥٣٨ – ٥٣٩؛
Urk 1 , 198 -200

[٢] الفنتين : تقع جنوب الجندل الأول بين خزان أسوان والسد العالي، وهي جزيرة صخرية جرانيتية عرفت في النصوص المصرية باسم "آبو" أي سن الفيل ، ثم أصبحت في اليونانية " إلفنتين " ربما إشارة إلي أنها كانت مركزاً لتجارة أنياب أو سن الفيل ، أو العاج المستخرج منه فرانسوا دوما ، المرجع السابق ، ص٧٩٠ ; عبدالحليم نور الدين ، المرجع السابق، ص ٣٠٠ .

[٣] جيمس هنريبرستد، المرجع السابق، ص ص٢٤٦ – ٢٤٧ (٣٥٧).

٥ـ يذكر الأمير "قار" حاكم إقليم إدفو[١] في نهاية عصر الدولة القديمة بره بوالديه، فيقول: *"كنت الشخص الذي كان محبوبًا من أبيه، ومثني عليه من أمه، ومحبوبًا من إخوته"*[٢].

٦ـ يشير الشريف(الأمير أو النبيل) "إندي" حاكم إقليم طينة، بالقرب من أبيدوس في نصبه التذكاري المحفوظ حاليًا بمتحف المتروبوليتان في نيويورك برقم ٢٥٢٣ من عصر الأسرة الثامنة عصر الانتقال الأول إلى بره لوالديه، وجميع أفراد أسرته وأقربائه قائلًا: *" كنت شخصًا محبوبًا من أبيه، وممدوحًا من أمه ، ومحبوبًا من إخوته، ومرضيًا عنه من أقربائه... ولن يوجد أحد يتكلم بالسوء عن المبجل "إندي"*[٣].

٧ـ يتفاخر المدعو "أحمس"، الذي اشتهر باسم "عامثو"، والذي شغل منصب وزير الجنوب وحاكم طيبة في عهد الملكة "حتشبسوت" (حوالي ١٤٧٢– ١٤٥٧ق.م)، والملك "تحوتمس الثالث" (حوالي١٤٧٩–١٤٢٤ ق.م) بأنه لم يضرب أباه، ولم يغضب أمه قط، حيث ذكر ذلك في نص أخلاقي منقوش في مقبرته رقم ٨٣ في غرب طيبة بجبانة عبد القرنة[٤]، جاء فيه: *" لم يضرب أباه، ولم يدخل التعاسة على أمه، لقد حقق كل ما*

---

[١] إدفو: تقع في محافظة أسوان، وكانت عاصمة للإقليم الثاني من أقاليم مصر العليا. عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٢٩١.

[٢] وليام كيلي سمبسون، المرجع السابق، ص ص ٢١١– ٢١٢.

[3] Dunham,D., Naga –ed – Dêr of the first Intermediate period, Boston, 1937, pp.92 -94, pl, XXVIII,2; Hayes,W.C., Scepter of Egypt,Vol,1, 1941 , p.139, fig, 83 ;

مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ١٦٢؛ عطية عامر، المرجع السابق، ص٣٣٨.

[4]Shirley,J.J., The power of the Elite : The Officials of Hatshepsut's Regency and Coregency, SAOC 69 ,2014, p.176 ; PM 1 , p.167.

يمتدحه الملك على مر الأيام، كان الكذب مكروهًا له ولم يقترفه أبدًا، لم يأكل مما تمقته الآلهة، ومن ثم سوف يتناول إلى جانبهم من الطعام الذي يقدم على مائدة "رع" (إله الشمس) ||| إنه "أحمس" المقتدر والنبيل والأمير وشهرته "عامثو" /// إنه المشرف العام على المدينة، والوزير الذي يعزز الحقيقة والعدالة ويطرد الشرور، إنه العظيم في مقامه الرفيع، ومن ثم سوف يرى بيته إبان زمن حياته، ويضمن الحماية لأولاده على مر الأيام///" [١].

٨ـ ذكر"أوجا–حور–رسنة"[٢] من عصر الأسرة السادسة والعشرين (حوالي٦٧٢–٥٢٥ق.م) في نص منقوش على سطح تمثال له محفوظ الآن في متحف الفاتيكان برقم١١٣/١٥٨[٣]ما يشير إلى بره بوالديه، حيث يقول: *"أنا إنسان يبجله(يعظمه) والده، وتمتدحه أمه، ومحبوب من*

---

[١] كلير لالويت، طيبة أو نشأة امبراطورية، ترجمة ماهر جويجاتي، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ص ٢٨٣ – ٢٨٤.

[٢] "أوجا – حور – رسنه ": شغل منصب كبير الأطباء، عاش في عصر آخر ملكين من ملوك الأسرة السادسة ، وهما: " أحمس الثاني" (حوالي ٥٧٠ – ٥٢٦ ق.م)، و " بسماتيك الثالث" (حوالي ٥٢٦ – ٥٢٥ق.م)، كما عاصر بعد ذلك الغزو الفارسي عام ٥٢٥ق.م، وعمل في خدمة أول ملكين من ملوك الفرس ، وهما: "قمبيز" (حوالي ٥٢٥–٥٢٢ق.م) و "دارا الأول" (حوالي ٥٢٢ – ٤٨٦ق.م). كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ص٢٥٦، ٢٦٧ هامش(١٣٦) ؛ مريام لشتهايم، المجلد الثالث، ص ٩٨. وعن هذه النقوش كاملة راجع:

Lefebvre,G., Le tomb eau de Petosiris, 3 Vols, Cairo, 1923-1924.

[٣] كلير لالويت، المرجع السابق، ص ٢٦٧ هامش(١٣٦) ؛ مريام لشتهايم، المرجع السابق ، ص٩٨.

أشقائه، لقد خصصت هؤلاء(أي إخوته) بمنصب الكاهن، ومنحتهم حقلًا، لقد شيدت دفنة جميلة لمن كان منهم يفتقر إليها، وأمنت حياة جميع أبنائهم، وأوجدت لأهل بيتهم مناصب مستقرة، وحققت من أجلهم كل ما هو مفيد على نحو ما يفعل الأب لابنه"[(١)].

٩ـ ينصح "عنخ – شاشنقي" ابنه "تا شاي نفر" قائلًا: *"اخدم أباك وأمك حتى تنطلق وتزدهر"*[(٢)]، *... ليت الأخ البار بالعائلة يصبح هو الأخ الأكبر لها"*[(٣)] ، ويقول له أيضًا: *" تمثال من الحجر خير من ابن أحمق"* [(٤)] ، *ابن بالتبني خير من ابن أحمق ملعون(مكروه)"*[(٥)]. ويبدو أن استخدام كلمة أحمق للابن متقابلة مع كلمة بار أو صالح ، فإذا كان الابن الصالح هو الذي يطيع ويستمع لما يقوله له والديه فهو هدية الإله لهما ، وينال النجاح والفلاح في حياته، ويخلد ذكراه بعد وفاته، فالابن الأحمق هو الذي

---

(1)Posener,G., la premier domination perse en Égypte , Institut francais d'archéologie orientale,Cairo, Bibliothéque d'étude, 11 ,le Caire , 1936, pp. 1-26.

كلير لالويت، المرجع السابق ، ص٢٥٥ ؛ مريام ليشتهايم، المرجع السابق، ص١٠٠ ؛

(٢) مريام لشتهايم، المجلد الثالث، ص ٣٠٨؛ عطية عامر، المرجع السابق، ص ٢٤٧؛ عبد العزيز صالح، التربية والتعليم في مصر القديمة، ص ١٠١.

(٣) وليام كيلي سمبسون، المرجع السابق، ص ٣١٦ ؛ مريام لشتهايم ، المجلد الثالث، ص ٣١٢ ؛ عطية عامر، المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٤) وليام كيلي سمبسون، المرجع السابق، ص٣٣٤ ؛ عطية عامر ، المرجع السابق، ص ٢٦١ ؛ عبد العزيز صالح، التربية والتعليم في مصر القديمة، ص١٠٢؛ الأسرة المصرية في عصورها القديمة ، ص١٢٠.

(5)Glanville,Op.cit., p. 49 ; Lichtheim,M., Late Egyptian wisdom Literature in International Context : A Study of Demotic Instructions , OBO 52 ,1983, p.86.

يجمع الخصال المتناقضة للابن البار الصالح من حيث تجاهله لنصح وإرشاد والديه، فهو ابن عاصٍ يكون الفشل حليفه في حياته، حيث يبتعد عنه كل من يعرفه، وبعد مماته ينقطع ذكره، وربما قصد أن تبنى ولد آخر يرجى منه البر والخير أفضل من ابن الشخص من صلبه الذي لا يطيع والده، ولا يلتفت لما يقول،ويتصرف برعونة وتسرع كالأحمق الذي يجلب اللوم لنفسه وللمحيطين به.

وورد في نصائح "عنخ – شاشنقي" – أيضًا – : *" كل واشرب ما دام ليس هناك من أخ جائع، وما دام لا يطلب أب وأم منك شيئًا"*[١].

١٠ـ يتفاخر "پدي–أوزير" (پتوزيريس) كبير كهنة "تحوت"[٢] من العصر المتأخر الأسرة الثلاثين(حوالي ٣٤٣–٣٣٢ق.م) في نقوش مقبرته[٣]،

---

[١] عطية عامر، المرجع السابق، ص ٢٨٤.

[٢] " تحوت": إله الكتابة وحساب الزمن، تم تصويره على شكل إنسان برأس طائر أبو منجل يعلوه قرص الشمس. فرانسواز دونان، كريستيان ديروش نوبلكور، توت عنخ آمون "حياة فرعون ومماته"، ترجمة أحمد راضا، محمود خليل النحاس، مراجعة أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٣٦٦؛ نشرة ر. انجلباخ، مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمد محمود موسى، مراجعة أحمد عبد الحميد يوسف، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٢٤٦.

[٣]نقشت هذه الحكم على جدران المقبرة التي شيدها " پدي – أوزير"(پتوزيريس) لعائلته في مدينة هرموپوليس في مصر الوسطى(تونا الجبل حاليًا على مقربة من الأشمونيين)، وقد دفنت في هذا المكان خمسة أجيال من كبار كهنة "تحوت"، بدءًا من "پدي – أوزير"،وقد عاشوا في زمن الملوك الوطنيين الأواخر من الأسرة الثلاثين، وفي زمن الغزو الفارسي الثاني من عهد الملك " أرتكسركسيس الثالث" (حوالي ٣٤٢ – ٣٣٨ق.م)و "دارا الثالث" (حوالي ٣٣٥ – ٣٣٢)، وعلى الأرجح فإن " پدي – أوزير" قد عاصر دخول الاسكندر ==

حيث يقول: *"إنني إنسان كرمه والده، وأثنت عليه أمه، وأحبه أشقاؤه(رءوفًا بإخوته)*[١] ، ويخاطب الإله قائلًا: *"لقد منحتني ابنًا صالحًا يقيم –أيضًا– في معبدك ... اسمح لي – أيضًا– أن يصل ابني إلى المقبرة بلا أضرار، وليشغل –أيضًا– ابني وظيفتي، ولتبق تلك الوظيفة وقفًا على ذريتي"*[٢].

كما يروي "تحوت–رخ" ابن " پتوزيريس" أن كل أهل بلدته ووالديه حزنوا عليه حزنًا شديدًا لمحبتهم له وبره لهما، فيقول: *"إن أهل بلدتي جميعهم رجالًا ونساءً أخذوا يندبون وارتفع عويلهم؛ لأنهم رأوا ما حدث لي، وكانوا يقدرونني كثيرًا، إن جميع أصدقائي في حداد من أجلي، وأبي وأمي تمنيا الموت، أما إخوتي فقد وضع كل منهم رأسه على ركبته(وضعية الحداد) منذ وصلت إلى أرض الحرمان(الآخرة)"*[٣].

ومن مظاهر بر الوالدين –أيضًا– العمل على ألا يقوم أحد بسببهم أو الإساءة إليهم بسبب أبنائهم، والحرص على تكريمهم في أعين الناس من خلال أفعال أبنائهم.

==

الاكبر مصر بعد معركة إيسوس عام ٣٣٢ق.م. كلير لالويت، المرجع السابق، ص ٣٥٥؛ مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ١٠٩.

(١) كلير لالويت، المرجع الأول، ص ٣٥٨؛ مريام لشتهايم، المرجع الأول ، ص ١١١؛ el Sayed, Op.cit., p.284

(٢) كلير لالويت، المرجع السابق ، ص ٣٥٩.

(٣) مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص١٢٦.

وقد أكد هذا المعنى نقش تمثال المدعو "جد-خونس-إف-عنخ"، الكاهن الرابع لآمون[1] في طيبة خلال عصر الملك "أوسركون الأول" (حوالي ٩٢٧-٨٩٢ ق.م) من الأسرة الثانية والعشرين(حوالي٩٤٨-٧١٥ق.م) من معبد الأقصر، محفوظ حاليًا بالمتحف المصري في القاهرة برقم JE.559[2]، حيث ورد عليه ما يلي:" *لقد عدّني الناس كريمًا سخيًا، لأني كنت أستهين بتكديس الثروات، وجعلتهم جميعًا يحبونني لتفوقي، ويلقون السلام على كائي[3] ويقولون عني: ذرية أبيه والنسل الإلهي لأمه، لم*

---

[1]" آمون": كان يحتل مركزًا منقطع النظير في مصر القديمة، وهو إله الهواء والإخصاب، وكان المصريون يمثلونه – أحيانًا – على هيئة إنسان برأس كبش . جورج بوزنر وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، مراجعة سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٥٩.

[2] مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص٥٢.

[3] الكا: اعتقد المصري القديم أن الكا كانت تلازمه في حياته، وأن كل إنسان يمنح هذه الكا عند مولده بأمر من الإله "رع" ، وما دامت معه الكا فإنه يظل حيًا يرزق، ولم تكن الكا عند المصري القديم مرئية، وإن كان قد صورها على مختلف الآثار في هيئة الشخص نفسه وتشبهه تمامًا، ورأى المصري القديم أن الكا وإن فارقت الجسد بعد الموت، إلا أنها تستقبل القرابين التي كانت تقدم باسمها، وتسكن تمثال المتوفى الذي كان يوضع في المقبرة من أجلها؛ ولذلك أطلق على المقبرة منزل الكا ، ويمكن تلمس معنى الكا من خلال ما ورد على الآثار المختلفة من العبارات العديدة، ونطلق عليها: "القرين" و "النفس" و الإدراك" و " والشخصية". شاهيناز زهران ، الأخلاق في الفكر المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م ، ص ص ١١٣ – ١١٦.

بسبب أحد أبويّ بسببي، لقد كانوا أكثر تكريمًا بسبب جدارتي، لقد وجدوني معينًا عندما كانوا على الأرض"[١].

ولم يقتصر الأمر على النصوص، فقد صور الرسامون والمثالون المصريون الأوضاع التي ارتضاها الآباء من أبنائهم في المناسبات الخاصة، فالولد غالبًا ما يصور واقفًا مع أبويه الجالسين يقدم لهما قربان الآخرة، أو يمسك بعصا أبيه باعتباره وريثه وسائرًا على طريقه وخليفة بيته، والبنت تظهر معهما واقفة أو جاثية، وقلما ظهرت جالسة، والولد والبنت إذا جلسا فهما يفترشان الحصير، أو يجلسان على مقاعد منخفضة حين تناول الطعام، بينما يجلس أبوهما على مقاعد مرتفعة[٢]، وقيام الأبناء عند التحدث مع الآباء، ومخاطبتهم على استحياء ووجوب توقيرهم[٣].

ومن المناظر التي اهتمت بإبراز طاعة الأبناء للآباء واحترامهما تمثال من الحجر الجيري الملون في المتحف المصري برقم JE 51280 يمثل القزم "سنب" رئيس أقزام القصر، والمسئول عن الملابس الملكية أو دولاب الملك أو الخزانة الملكية، والكاهن الجنائزي في عصر الملكين "خوفو" وجدف رع، عثر عليه في مقبرته بسقارة(في الجبانة الغربية بالجيزة)- من الأسرة الخامسة عصر الدولة القديمة – تجلس زوجته "سنت إيت اس" إلى جواره،

---

(1) Borchardt,L., Statuen und Statuetten vo Königen und Privatleuten : im Museum von Kairo, Band 11 , Berlin, 1925, pp. 105 -108 , pl, 94.

مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ص ٥٤ – ٥٥.

(٢) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ١١٩ ؛ التربية والتعليم في مصر القديمة، ص ١٠٠.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وتلف ذراعها في رفق حول خصره مبتسمة دليلًا على المحبة والرضا، على حين وقف الولد والبنت أسفل والديهم في طاعة وأدب واحترام لوحة(١)[١]، وربما تم تصويرهم تحت أقدام الوالدين تعبيرًا عن كونهم سندًا لهما في الدنيا والآخرة.

هذا إلى جانب العديد من التماثيل الأخرى التي مثل فيها الأب والأم بملامح القوة التي تغلب عليهما، ومن أسفل يقف الأبناء يمسكون بأرجلهما، كما هو واضح من تمثال "بن مرو" من الجيزة ، والمحفوظ بمتحف بوسطن لوحة(٢)[٢]، وهو ما يدل على البر والخضوع والطاعة.

وقد تم – أيضًا – تصوير الأبناء قابعين أمام والديهم في طاعة وأدب واحترام، ويضع الأب يده على صدره ربما رمزًا إلى الرضا عنهم والامتنان والحب لهم، وذلك كما جاء في مقبرة "تي – وجا –بتاح" بالجيزة من الأسرة الخامسة شكل(١)، حيث تم تصوير الأب والأم جالسين على مقعد، وأمامهما صفين من الأولاد والبنات قابعين أمامهما في أدب واحترام[٣].

---

(1) Salah, M & Sourouzian,H., The Egyptian Museum Cairo :official catalog , Mainz : P von Zabern, 1987,no,39;Leclant., Le Monde égyptien , Paris , 1979,no,59;

محمد أنور شكري، الفن المصري القديم منذ أقدم العصور حتى نهاية الدولة القديمة، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ١٣٣؛ نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الأول " في عصر الدولتين القديمة والوسطى" ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص١٣٨.

(2)Aldred,C., Egyptian Art in the days of the pharaohs (3100 – 320 B.C) London, 1990 , p. 100 ,fig.62.

(3)Badawy,A., Excavation at Giza (1949 – 1950), Cairo, 1953, p. 118, fig, 95 (c) ;Robins, G., Proportion and style in Ancient Egyptian art, USA, 1994, p. 15 ; Wilkinson, R., Reading Egyptian ==

ب: بر الأب

كان احترام الأب وتوقيره والبر به أحد الفضائل المهمة التي اهتم المصريون بغرسها في نفوس أبنائهم، موضحين أنها دين سيؤدى لهم من أبنائهم، الذين سيفعلون ما سبق وأن فعله الآباء.

وقد ارتبطت طاعة وبر الأب بالعمل الصالح من جهته ، فيجب عليه أن يكون القدوة الحسنة التي يقتدى بها، وفي هذا المعنى يقول "بتاح – حتب" : *" ما أطيب أن يأخذ الابن عن أبيه ما أوصلته إليه الشيخوخة"*(١). ويقول أيضًا: *"الحلال بين والحرام بين، والمرء يفعل ما تعلمه من أبيه"*(٢). ويؤكد "تفيني" في حديثه عن ابنه "خيتي الأول" من عصر الانتقال الأول ، الأسرة التاسعة أن قدوة الأب تنتقل إلى الأبناء، فيقول: *" كل نبيل يفعل الخير لمواطنيه سوف يكون مباركًا في العالم الآخر، وسوف يكون ابنه مطيعًا في منزل أبيه، وذكراه ستكون طيبة في المدينة، وتمثاله سيكون معظمًا بعد موته"*(٣).

==

Art hieroglyphic guide to Ancient Egyptian paintings Sculpture, London, 1992, p.23.

(١) رمضان عبده علي، المجتمع المصري القديم، ص ٧١.

(٢) محرم كمال، المرجع السابق، ص٣٠.

(3)Breasted,J.H., The Dawn of Conscience, New York, 1968, p.181; محمد علي سعدالله، تطور المثل العليا في مصر القديمة، الاسكندرية، ١٩٨٩م، ص١٧٢.

وقد كانت الطاعة من أكثر القيم الأخلاقية التي حكمت العلاقة بين الأب وابنه[١]، فكان من أهم واجبات الأبناء طاعة آبائهم، واحترامهم الجم، ومساندتهم في كل الأعمال[٢]، كما كان على الابن الأكبر رعاية شئون المنزل، ورعاية أمه وإخوته، والحرص على طاعتها، وعدم إغضابها في حالة غياب الأب بسبب سفر أو غيره، وإذا كان الأب موظفًا كان على الابن أن يسير على منواله، ويحرص دائمًا على بره والوفاء لذكراه[٣]، هذا إلى جانب قيامه عند الحديث إلى أبيه، ومخاطبته على استحياء[٤]، وحسن الإصغاء والاستماع له ولتوجيهاته وأوامره[٥].

ولما لا فهو الذي ناله التعب والشقاء في تربية أبنائه، حيث يقول "بتاح حتب" في هذا الصدد: *" كم من والد في عناء"* [٦].

ولذلك فهناك العديد من النصوص التي حثت على طاعة الأب، ومن أقدم القصص التي رمزت إلى آداب البنوة ، قصة تعرف باسم قصة الملك

---

[١] شاهيناز زهران، المرجع السابق، ص ٢٢٣.

[٢] نخبة من العلماء، المرجع السابق، ص ١٥١.

[٣] رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص ٦٦.

[٤] عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١١٩.

[٥] شاهيناز زهران، المرجع السابق، ص ٢٢٣.

[٦] سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٥٨؛عبد العزيز صالح،المرجع السابق،ص١٢٠؛التربية والتعليم في مصر القديمة،ص ١٠١.

"خوفو" والسحرة أو قصة "خوفو" والكهنة المرتلين[١]، وهي قصة صور راويها الملك "خوفو" العظيم صاحب الهرم الأكبر أبًا ودودًا كأخيار الآباء، يجمع أولاده حوله، ويسامرهم، ويسمع من كل واحد منهم ما وسعه علمه من أخبار الماضي، وأهل المعجزات فيه، ولكنه (أي الراوي) تعمد في الوقت نفسه أن يسجل أدب الأمراء في حضرة أبيهم، فقدم لحديث كل أمير منهم مع أبيه بقوله: *" وعندئذٍ نهض الأمير (فلان) واقفًا ليتحدث، ثم قال لأبيه إني أقص على جلالتك كذا وكذا..."*[٢]. حيث يتبين من النص احترام

---

[١] قصة "خوفو" والسحرة: سجلت أحداث هذه القصة على بردية وستكار، والتي عرفت ببردية برلين رقم ٢٠٣٣ ، ولا يزال تحديد تاريخ هذه البردية محل خلاف، فهناك من يرى أنها ترجع إلى عصر الأسرة الخامسة عشرة أو السابعة عشرة،، ومن الآراء ما يرجعها إلى عصر الدولة الحديثة، والبعض يرجعها إلى بداية الأسرة الثانية عشرة، باعتبارها دعاية للملك "سنوسرت الأول".راجع:

Erman, A., The Literature of the Ancient Egyptians , pp.86ff ; Barocas,C., "Les Contes du papyrus Westcar",SAK 3 (1988) ,p.122 ;Goedicke, H., "Thoughts the papyrus Westcar", ZÄS 120 (1992),p.23 ; Jenni,H., "Das papyrus Westcar", SAK 25 (1998) , p.113.

[2]Sethe, K., Ägyptische Lesestücke : zum gebrauch, im Akademischen unterricht Texte des Mittleren Reiches, Leipzig, 1927 , pp. 26,28.

وللمزيد عن هذه القصة راجع: هالة محمد عبدون، الأبوة في مصر الفرعونية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ٢٠١٢م، ص ص ٢٢٢-٢٢٥.

كلير لا لويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني " الأساطير والقصص والشعر" ، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة طاهر عبد الحكيم، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ص ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠ ؛ عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١١٩؛ ==

أبناء "خوفو" لأبيهم، فقد وقف كلًا منهم ، وهو يسرد قصته في حضرة والده احترامًا وتوقيرًا له، وهي عادة لا تزال متأصلة في الريف المصري حتى الآن كدلالة على احترام الأبناء لآبائهم.

وها هو الحكيم " بتاح – حتب" يقول: *" كم هو جميل أن يطيع الابن أباه، فيصبح بسبب ذلك في فرح شديد، كم هو سعيد من يقال له: هذا الابن عطوفًا وحنونًا؛ لأنه يتحلى بالطاعة، وعندما يصبح سيدًا فإن كل من يستمع إليه يطيعه، فيصح جسده، ويوقره أبوه، وتكون ذكراه خالدة في أفواه الأحياء الذين يعيشون على الأرض طول حياتهم"*، ويقول أيضًا: *" ما أجمل طاعة الابن المطيع، فهو يأتي ويستمع مطيعًا، إن الطاعة هي خير ما في الوجود"*، ويدعو الابن إلى أن يتقبل كلام أبيه بكل الرضا فيقول له : *" إن المطيع هو رجل كامل في نظر الكبار، فإذا تقبل الابن كلام أبيه بقبول حسن، وتنبه وأطاع، فإن الابن سيكون حكيمًا، وتصبح أعماله موفقة"*[1]، وكان أهم شيء يُمدح عليه الإنسان، ويدعو له الناس أنه كون أسرة، وربى أولاده تربية حسنة[2]. وفي هذا الصدد يقول " بتاح – حتب" لابنه: *"إذا كنت رجلًا عاقلًا وأصبح لك ولدًا تقوم على تربيته وتنشئته،*

==

محمد إبراهيم علي، أحمد محمد البربري ، الأدب المصري القديم، ٢٠٠٥م، ص ص ٥٧ – ٧٢.

[1]Zaba, Z., Les Maximes de Ptah –Hotep, Prague, 1956 , pp. 59, 101; el Sayed, Op.cit., p.291; Sethe, K., Ägyptische Lesestücke, Texte des mittleren Reiches, Leipzig, 1924 , pp.36- 42 ; Simpson, Op.cit., pp.145 -147 ; Jacq, C., L'enseignement du Sage Egyptian ptahhotp, London , 1992, pp.151 – 155.

محرم كمال، المرجع السابق، ص ص ٤٤ – ٤٥.

[2] شاهيناز زهران، المرجع السابق، ص ٢٢٣.

فذلك شيء يسر له المعبود، فإذا اقتدى بك ونسج على منوالك، وإذا هو نظم شئونك ورعاها فاعمل له كل شيء هو طيب؛ لأنه ولدك وقطعة من نفسك وروحك، ولا تجعل قلبك يجافيه، فإذا ركب رأسه ولم يأبه لقواعد السلوك فطغى وبغى وتكلم بالإفك والبهتان فقومه بالضرب حتى يعتدل شأنه(حاله)، ويستقيم قوله، وباعد بينه وبين رفقاء السوء حتى لا يفسد، فإن من يسير على دليل لا يضل(أبدًا)" [١].

حيث يشير النص إلى ضرورة الاستماع إلى نصائح الأب، وتنفيذ أوامره، والعيش في كنفه؛ لأن هذا من حسن السلوك الذي يستحبه المجتمع، ولا يرضى عنه بديلًا، أما الاعتراض على أوامر الأب وعدم طاعته فهو فعل قبيح ومنتقد من الجميع، كما بين النص الطريقة التي يمكن أن يعامل بها الابن البار والابن العاصي.

كما يصف "بتاح – حتب" في هذه النصوص حالة الرضا وعدم النفور التي قد يشعر بها القلب حين يكون الابن مطيعًا لأبيه، حيث لا ينفر القلب منه[٢].

ويقول لابنه عن ضرورة الإنصات والاستماع لأقوال الأب وتنفيذها: *" إذا أنصَّت إلى أقوالي، فسوف ترتفع مكانتك وتسمو، الإنصات مفيد لابن مطيع (بار) ينفذ واقع الإنصات إلى المستمع، ومن ثم يصبح المستمع إنسانًا مطيعًا... الإنصات(للأب) هو أجمل ما في الوجود، وبسبب ذلك يمكن أن تولد مودة هنية... ما أطيب أن يتلقى الابن أقوال أبيه، فسوف*

---

[١] نخبة من العلماء، المرجع السابق، ص١٤٩.

[٢] شاهيناز زهران، المرجع السابق، ص ١٠٥.

يصل (هو أيضًا) إلى الشيخوخة ومعه هذا الحمل، من ينصت ويطيع(أباه) فهو محبوب من الإله، والإنسان الذي يبغضه الإله هو إنسان غير مطيع(غير بار) ، في حين الفشل(سيكون) من نصيب من لا ينصت(أي من لا يطيع والده)... الأحمق هو الذي لا ينصت(لا يطيع)، ولن يستطيع أن يفعل شيئًا؛ لأن المعرفة والجهل في نظره متساويان، وما هو مفيد مماثل لما هو ضار...، وسوف يتعرض للَّوم يوميًا بسبب ذلك... الابن المطيع هو خادم "حورس"[١]، فكل شيء بالنسبة له ييسر على ما يرام بعد أن يكون قد أنصت(أطاع)، وعندما يبلغ (بدوره) سن الشيخوخة سوف يتحدث بالمثل إلى أولاده مجددًا عن تعاليم أبيه، وسوف ينال التقدير والتكريم... انتبه الابن الصالح هبة من الإله"[٢].

---

[١] "حورس": هو إله السماء، مثل على هيئة الطائر الجميل الصقر الذي كان رمزه، وظل بعض الوقت إله الفضاء متخذًا الشمس والقمر عينيه، وأحيانًا أخرى صار هو الشمس، ولا سيما باسم "حوراختي"، وفي هاتين الحالتين الأخيرتين استمر حورس إلهًا يحكم على السماء والنجوم، كما كان ذا صلة بالملوك الذين وحدوا مصر العليا والسفلى، فقد أصبح إلهًا ملكيًا، وصار الصقر حورس الإلهي حامي الملك، وكانوا يكتبون الاسم الملكي داخل صورة قصر يجثم فوقه الصقر، وهو ما عرف بالاسم الحورس. جورج بوزنر وآخرون، المرجع السابق ، ص ص١٤١ – ١٤٢.

[2]Zaba,Op.cit., p.101 ; el Sayed,Op.cit.,p.291;Sethe,Op.cit.,p.41;
كلير لا لويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول ، ص ص٣٤٢ –٣٤٥؛ مريام لشتهايم ، المجلد الأول، ص ص١٤٥ –١٤٦ ؛ فرانسوا دوما، المرجع السابق، ٤٤٥؛ سليم حسن، المرجع السابق، ص ص١٧٨ – ١٧٩ ، ١٨٦ ؛ محمد عبد الحميد بسيوني، آداب السلوك عند المصريين القدماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ص ٦٥ – ٦٦.

حيث يتضح من النص أن من يستمع لكلام والده سوف يمنحه الإله الوصول لعمر متقدم(طول العمر) وهو خالي من الأمراض، وبدون ضعف أو أوجاع، والتي غالبًا ما تصاحب تلك المرحلة العمرية؛ بسبب بره لوالده، الذي بسببه سيكون محبوبًا من الإله، ومن يفعل خلاف ذلك ستبغضه الآلهة وتصب جم غضبها عليه.

ومن صور خفض الجناح للآباء عند الكبر حرص الأبناء على أن يسجلوا اعترافهم بحقوق الأبوة وواجبات البنوة في نصوصهم الخاصة، حيث هناك نص تم نقشه في مقبرة " جحوتي حتب"[١] رقم(٢) بالبرشا[٢] من الأسرة الثانية عشرة ،عصر الدولة الوسطى مع منظر يضم " جحوتي حتب" ووالده يعبر عن الابن بأنه: *" عكاز الشيخوخة لوالده هذا"*[٣].

وقد وصف الكاهن الأكبر "أمنمحات" ، كاهن آمون من عصر الملك " أمنحتب الثاني" (حوالي١٤٢٤ – ١٣٩٨ ق.م) من الأسرة الثامنة عشرة (حوالي ١٥٤٩ – ١٢٩٥ ق.م)عصر الدولة الحديثة، صاحب المقبرة رقم ٩٧ بالشيخ عبد القرنة بطيبة الغربية(الأقصر) بره بوالده المسن بما يلي: *كنت عكاز الشيخوخة في يد أبي ما بقي على وجه الأرض، أروح وأغدو*

---

[١]"جحوتي حتب": حاكم إقليم الأشمونيين (الإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا) في عهد الملكين: "سنوسرت الثاني " و "سنوسرت الثالث" من ملوك الأسرة الثانية عشرة. عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٥٩.

[٢] البرشا: تقع على بعد حوالي ٥كم إلى الشمال الشرقي من مدينة ملوي بالمنيا، وتضم العديد من المقابر التي تخص أمراء الإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا (الأشمونيين). المرجع السابق، ص ٥٩.

[3]Urk VII , 46.

طبقًا لأوامره، لم أخالف ما قرره فمه، ونفذت بعناية ما كلفني به، ولم أتعود التطلع إليه بنظرات كثيرة(حادة)، وكنت أطأطئ رأسي عندما يتحدث إلي[1]**،** ***ولم أتفاخر بعمل (شيء) لم يكن على علم به"*** [2]**. حيث يظهر من خلال النص الطرق والأساليب المثلى في التعامل مع الأب، وكيف تكون طاعته وبره، وأنه لا بد من أن يكون الابن سندًا لأبيه طوال حياته، ولا يتركه أو يتخلى عنه أبدًا، وينفذ أوامره وجميع متطلباته، ولا يخالفه في أي شيء يقوله قط، وحين يحدثه يخضع له ويصغى إليه ويقترب منه ليسمع ما يقول، ويقوم بتنفيذه على الفور، وهو ما يتناسب مع معاني العرفان لفضله والتكريم لشأنه. كما وصف الابن بأنه عصا أو عكاز الشيخوخة، حيث وجد في ابنه أنه هو الذي سوف يعينه على ما يمكن أن يواجهه من صعوبات؛ بسبب ضعف ووهن الشيخوخة، وتلك هي أهم ما يقع على عاتق الابن من مهام تجاه والده في كبر سنه عرفانًا بجميل صنعه. وغالبًا ما عبرت النصوص عن هذا المعنى.**

وهناك قضية مهمة في ذلك الأمر، وهي رغبة والتماس بعض كبار الموظفين أن يرث أبناؤهم (البارين بهم) من بعدهم وظائفهم المرموقة ؛ ليصبحوا عكازًا أو عصًا لشيخوختهم، فقد ألح " بتاح – حتب" في طلبه من الملك "جد كا رع" (أسيسي) (حوالي ٢٣٤٠ –٢٣١٢ ق.م)، من ملوك

---

(1)Urk IV , 1409 ; Gardiner, A.H., " The Tomb of Amenemhet, high priest of Amon", ZÄS 47 (1910),p.92 ;

عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ١١٨ ؛ محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الثاني " الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية" ، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩م، ص ٥٠.

(2)el Sayed, Op.cit., p.291.

الأسرة الخامسة ، عصر الدولة القديمة قائلًا: *" أيها العاهل الملكي ، أيا سيدي، لقد حلّ الوهن، وبدأ الهرم، وانقضّت الشيخوخة عليّ ، وما برح التدهور متجددًا بعد أن فرض نفسه فرضًا، غارت العينان ، وصُمّت الأذنان، واضمحلت القوة؛ لأن القلب منهمك، والفم صامت لا يتكلم أبدًا، والقلب لم يعد يفكر(أي لم يعد له وجود)، بل إنه لم يعد يتذكر الأمس، العظام باتت مصدرًا للألم بسبب طول مدة الحياة، وما كان مصدر للسعادة أصبح الآن تعاسة، لقد دلت جميع المشاعر أن ما تسببه الشيخوخة للإنسان لهو أمر سيء من جميع النواحي، الأنف لم تعد تتنفس، والوقوف والجلوس مؤلمان على السواء ، اسمح إذن بصدور أمر يجعل لخادمك عكازًا للشيخوخة"*،(أي دع ابني يخلفني في مكاني، ويكون سندًا لي)، وقد أجاب جلالته طلب وزيره فقال: *" علمه كلمات الزمن الماضي، فلتجعل منه نموذجًا لصبية العظماء، فلينفذ إليه الانشغال بالإصغاء مثله مثل العدالة التي في كل قلب؛ وذلك عندما يخاطبه الناس، ليس هناك طفل صار حكيمًا منذ صباه"* [١].

---

[1]Burkard,G., "Ptahhotep und das Alter", ZÄS 115 (1988), p. 20(pp.19-30) ; Gunn, B., Ptah – Hotep and Ke'gemni, London, 1906 , pp.41 – 61;

كلير لا لويت، الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة، ترجمة ماهر جويجاتي، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠١٠م، ص ٢٠٧؛ نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص٣٣٢ ؛ سليم حسن، المرجع السابق، ص ص ١٧٦ – ١٧٧ ؛ مريام لشتهايم ، المرجع السابق، ص ١٢٩.

وقد تكرر – أيضًا – الطلب ذاته بأسلوب دبلوماسي العرض من المتواجدين في جلسة الملك "تحوتمس الثالث" ؛ لكي يُشرك " وسر آمون" [١]مع أبيه الوزير "عامثو" في الوزارة – التي شغلها من بعده –؛ ليكون عكازًا لشيخوخة والده الذي تقدم به العمر، وانحنى ظهره، وارتخت أعضاؤه، وأثقل العبء كاهله، فقد ورد في نص تنصيب " وسر آمون" وزيرًا ما يلي:

عندما انعقدت الجلسة الملكية في حضرة " تحوتمس الثالث" سُمح بدخول كبار الموظفين الملكيين وشخصيات القصر المرموقة، ثم صدر الأمر بدخول الوزير "عامثو" لبحث الوضع في الوجهين(أي مصر)، وقال صاحب الجلالة إن الشيخوخة تحسب الآن حساب ساعتها، فقال الحاضرون: أيها الملك أنت تعرف أن الوزير قد بلغ من العمر أرذله، وبدأ ظهره في الانحناء، ومن مصلحة الوجهين أن يقام شخص آخر كعكاز لشيخوخته، فرد الملك قائلًا: ابحثوا عن شخص مناسب، فقالوا: اسمح إذن لابن الوزير "عامثو" وأن يذاع الخبر، إنه شخص ذكي، وحسن السجية، سيصبح عصا شيخوخة كاملًا /// وفي أعقاب ذلك وجه الملك حديثًا إلى " عامثو" قائلًا: يا لها من فائدة أن تكون شعبيته لاقت قبولًا في القصر، حيث لم تقترف أنت شخصيًا خطأً واحدًا /// إن ابنك "وسر آمون" سيكون جديرًا في إدارة شئون البلاد، فهو شخص عادل وفقًا لتعاليمك/// هكذا سيكون لك عكازًا للشيخوخة" [٢].

---

[١] " وسر آمون"(أوسر): شغل منصب كاتب الخزانة الإلهية في معبد "آمون". كلير لالويت، طيبة أو نشأة امبراطورية، ص ٣٧٧.

[٢] المرجع السابق، ص ص ٣٧٦– ٣٧٧ ؛

Dziobek, E., Die Gräber des vezirs User – Amun Theben Nr.61 und 131 , Héidelberg, 1994 , pp.55 – 57 ; Eichler, S., " Amtseinsetzung ==

وبالنظر إلى التماسي "بتاح – حتب" للملك "جد كا رع" (أسيسي) ، و"عامثو" للملك "تحوتمس الثالث" نجد أنهما لم يلقيا قبولًا في التو واللحظة، وإنما كانت الاستجابة معلقة بشروط، فقد طلب " جد كا رع" من " بتاح – حتب" تعليم ابنه حتى يكون مهيَّأً لتقليد المنصب، بينما استند الملك "تحوتمس الثالث" على سجايا ودماثة خلق "وسر آمون"، وبره لوالده، وقدراته التي لاقت قبولًا بين الأوساط الشعبية، ولا سيما وأنه كان يشغل منصب كاتب الخزانة في معبد "آمون" في عهد أبيه، كما رأى أن "عامثو" كان وزيرًا مخلصًا عادلًا متفانٍ في عمله ، ومن هنا فقد كان مجدًّا في تربية وتعليم ابنه في كل ما ينبغي، وقد يسير الابن على منوال وخطى أبيه، وينهج نهجه، ومن ثم فلا بأس في توليه منصب أبيه البار له.

وهكذا كان الملوك يغدقون على نطاق واسع بالوظائف والامتيازات ومراتب الشرف، فتشكلت عائلات رفيعة الشأن، يقوم فيها الابن– البار– بوراثة منصب أبيه[١].

ويوضح "بتاح – حتب" السلوك الواجب اتباعه مع الابن البار الطائع ، والابن العاصي، حيث يقول: *" إذا كنت رجلًا ذا شأن (عاقلًا أو صاحب ثروة)، وإذا انجبت أبناء بفضل الإله، وإذا كان هذا الأخير(الابن) دمثًا، وإذا كان قريبًا من طبيعتك، وينصت إلى تعاليمك، وكانت نصائحه موفقة في*

==

und Beförderung von Beamten in der 18 Dynastie ", SAK 25 (1998), p.56 ; Rosalind ,M & Janssen,J., Growing up and Getting old in Ancient Egypt, London, 2007, pp.208 -209 ; Shirley,J.J., " Viceroys, Viziers & The Amun precinct : The power of Heredity and Strategic Marriage in the Early 18 th Dynasty", JEH3,2010,p.83.

[١] كلير لالويت، الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة، ص ٢٠٨.

دارك، وإذا كان يعني بممتلكاتك كما ينبغي، عندئذٍ انشد له الخير؛ لأنه ابنك المولود من بذرة كائك (نفسك)، ولا تفرق بين قلبك وقلبه، ولكن بذرة الرجل يمكن – أيضًا – أن تخلق عدوًّا، وإذا ضل هذا الأخير(أي الابن) وخرج عن نصائحك، وإذا لم يتبع تعليماتك، وإذا كانت مقاصده سيئة داخل بيتك، وإذا تمرد على ما تقول ، ويتفوه فمه بكلمات شريرة (بذيئة)، فأعرض عنه، ولا يؤول شيئًا إلى ملكيته، واطرده لأنه بالتأكيد ليس ابنك، ولم يأت إلى الدنيا من أجلك، واجعل منه خادمًا، بسبب كل كلامه، وضعه في زمرة الذين يستحقون التوبيخ، فلقد كتب الإله له الشقاء منذ أن كان في بطن أمه" [١].

حيث يتضح من النص أنه في مقابل مسئوليات الأب نحو أبنائه فقد أُعطيت له حقوقًا واسعة عليهم ، أهمها البر والطاعة والاحترام، وكان عليه أن يقوّم سلوكهم، ويأخذهم بالشدة إذا هم ضلوا، ولم يعملوا بنصائحه، سواء بالتأديب أو الضرب، وأحيانًا بالتبرؤ منهم[٢].

كما دلّ هذا النص –أيضًا– على أن عقوق الوالدين أو أحدهما إنما هو سلوك محظور وممنوع وممقوت من جانب المجتمع، وأن الشخص الذي

---

[1]Zaba,Op.cit., pp. 31-33 ;

كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ص٣٣٥ – ٣٣٦؛ محرم كمال، المرجع السابق، ص ص٣٣–٣٤؛ مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ص١٣٤ – ١٣٥؛ عطية عامر ، المرجع السابق، ص١٣٣؛ نخبة من العلماء، المرجع السابق، ص١٤٩؛ عبد العزيز صالح، التربية والتعليم في مصر القديمة، ص ص١٠١ – ١٠٢.

[٢] عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١١٤.

يفعل ذلك يعتبر عضوًا فاسدًا ومنبوذًا من الجميع؛ لذلك كان من حق الأب أن يضرب الابن إذا تمادى في هذا السلوك السيء، ويقومه إذا خالف أوامره وتمرد على بره وطاعته حتى يعتدل ويستقيم أمره، ويتبرأ منه ويحرمه من الميراث بسبب عقوقه له، وقد دلّ ذلك على عظم الجرم الذي قام به الابن تجاه أبويه، في حين إذا كان الابن بارًّا مطيعًا لهما، ملتزم بأوامرهما، فعلى الأب أن يفعل له كل خير، فهو ابنه، وقطعة(جزء) منه.

ومن صور بر الوالدين كذلك تمني " خنوم – حوتب" ابن الحكيم "آني" أن يكون مثل أبيه، حيث يقول: *"ليتني أكون على هذا النحو، أود أن أكون عالمًا مثلك، ومن ثم أستطيع أن أحقق تعاليمك، وأن أكون الابن (البار) الذي يحل محل أبيه، كلماتك ترضي القلب، والقلب يميل للأخذ بها وهو مغتبط"*[١]. ويعاهد والده فيقول: *"كل كلماتك ممتازة... وإني أعطيك المواثيق بأن أضعها على طريقتك التي رسمتها"*[٢].

حيث يتضح من النص أن من برِ الابن بوالده أن يتخذه مثالًا للعقل والعلم والقدرة والاقتدار، ويرى الابن في أبيه القدوة ، وعلى ذلك يمكن الرجوع إليه كلما شعر بالخطر، كما كان للأب مكانة خاصة في ذهن ونفس ابنه؛ لذلك كان يهتم بأقواله وينفذها، ويتمنى أن يكون مثله، ويلجأ إلى تقليده، فهو المثل الأعلى الذي يجب محاكاته في كل شيء.

---

[١] كلير لالويت، المرجع السابق، ص ٣٥٣؛ محرم كمال ، المرجع السابق، ص ٩٥؛ عطية عامر، المرجع السابق، ص ٢٠٩؛ مريام لشتهايم ، المجلد الثاني، ص ٢٦٦.

[٢] سليم حسن، المرجع السابق، ص ٢٢٩.

وقد كان العديد من المصريين من يتفاخر بقوله: *" كنت قويم الخلق وولدًا نشأت تحت يد(كنف) أبيه"*، ويقول "سيتي الأول" (حوالي ١٢٩٦ – ١٢٧٩ق.م) من عصر الأسرة التاسعة عشرة: *" إن أباه أهداه تجاربه، فكانت وفاءً له، كما كانت تعاليمه أشبه بصرح معدني لفؤاده؛ ولهذا شب ولدًا مخلصًا لمن أنجبه، وعمل على إحياء سمعته، وظل يحرك فمه ويتصرف بإيحائه"* [١].

وهناك خطاب من الكاتب والكاهن "أمن مس" مكتوب على بردية انستازي رقم ٥ من عصر الأسرة التاسعة عشرة، من عهد الملك "رمسيس الثاني" (حوالي١٢٧٩ – ١٢١٢ ق.م)، يظهر مدى بره وقلقه على صحة أبيه الكاهن " باك إن بتاح"، الذي تم إرساله في حملة حربية على الأقواس[٢]**،**

---

[١] عبد العزيز صالح، التربية والتعليم في مصر القديمة، ص ١٠٠.

[٢] الأقواس(الأقواس التسعة): تشير في العادة إلى أعداء الملك التقليديين الذين دائمًا ما يكونوا مهزومين، وهم سكان مصر العليا ومصر السفلى والنوبة والواحات والصحراء الشرقية والليبيين والآسيويين والحاونبو(جنوب الشام). وللمزيد عن الأقواس التسعة وماهيتهم ، ودورهم في الحياة السياسية والاجتماعية في مصر القديمة راجع:

Leclant,J., "Egypt in Sudan the New Kingdom ", in Wildung,D., Sudan, Ancient Kingdoms of the Nile, New York(1998) ,p.119 ;id., "Egypt in Nubia During the old Middle and New Kingdom", in Wenig,S., Antiquity, Vol,1,Arts of ancient Nubia and Sudan, Brooklyn Museum New York, (1978) , p.67;

علاء الدين عبد المحسن شاهين، "الرمزية التاريخية للأقواس التسعة في المصادر المصرية وحتى نهاية الدولة الحديثة"، مجلة المؤرخ المصري" دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة" ، العدد ٨ (يناير ١٩٩٢م) ص ص٣٥– ٦٤ ؛ محمد علي سعد الله،" الأقواس التسعة من خلال مقابر الأسرة الثامنة عشرة في مصر القديمة" ، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، العدد ٣٨، (١٩٩٠م)، ص ص٢٢٥– ٢٥٢.

حيث ورد فيه الآتي: *" أدعو الآلهة أن تكون في حالة صحية جيدة طوال أمد كل يوم، أبلغني أخبارك بواسطة أي شخص يأتي من طرفك؛ لأن قلبي (سيتمنى) أن يسمع يومًا من (يتحدث) عنك، إنك لم ترسل إليّ (حتى الآن) بأي خبر سعيد أو سيء، ولم يمر بجواري أي شخص من الأشخاص الذين أوفدتهم ليخبرني بأحوالك، اكتب لي عن وضعك.. دمت بصحة جيدة*"[1].

ويظهر من خلال قصة الحق والباطل – وتسمى أيضًا إعماء الصدق أو الصدق والبهتان – التي وردت على بردية شستر بيتي ، المحفوظة بالمتحف البريطاني برقم ١٠٦٨٢ ، والتي يرجع تاريخها إلى الأسرة التاسعة عشرة حرص الأبناء على بر الآباء، حيث عندما اكتشف الابن " حور" حقيقة والده ذهب إليه وأحضره وأجلسه على مقعد وقدم له الخبز والشراب، فقد ورد فيها عن ذلك ما يلي: *"... خرجت السيدة من دارها بصحبة وصيفتها، ولمحنه(أي الحق = الرجل الأعمى) يرقد تحت أيكة (دغل من البوص)، وقد كان رجلًا وسيمًا لا مثيل له في الأرض قاطبة، فذهبن إلى حيث توجد السيدة وقلن: تعالي معنا لتري (الأعمى) الذي يرقد تحت الأيكة، ينبغي أن يُعاد ويُجعل حارسًا لباب منزلنا، فقالت السيدة: أسرعا إليه أريد أن أراه، فذهبن وأعدنه، فما إن شاهدته السيدة حتى رغبت فيه بشدة؛ لأنها لاحظت جمال(جسمه) كله، ونام معها في تلك الليلة، ...*

---

[1]Wilson, Op.cit., pp.420 – 421 ;

مرجريت مري، مصر ومجدها الغابر، ترجمة محرم كمال، مراجعة نجيب ميخائيل إبراهيم، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٠٦ ؛ مريام لشتهايم، المجلد الثاني، ص٢٦٧ ؛ كلير لالويت، المرجع السابق، ص ٣١٤.

وحملت (منه) طفلًا ذكرًا في تلك الليلة، وبعد ذلك وضعت طفلًا ذكرًا لم يكن له مثيل في البلاد (كلها) (كان) مديد القامة...، وكان يشبه ابن إله، وقد أرسل إلى المدرسة، وتعلم الكتابة بمهارة، ومارس كل فنون الحرب، وتفوق على زملائه ممن هم أكبر منه سنًا، الذين كانوا معه في المدرسة، عندئذٍ قال له زملاؤه: ابن من أنت؟ لا أب لك، فسبوه وأهانوه وسخروا منه(قائلين): يا هذا إنك لا أب لك، هنالك قال الشاب لأمه: ما اسم أبي؟ أريد أن أعلنه على زملائي؛ لأنهم ما فتئوا ينتقدونني(قائلين): أين أبوك؟ هكذا يقولون ويسخرون مني، فقالت أمه له: أترى هذا الأعمى الجالس على مقربة من الباب إنه أبوك، هكذا تحدثت إليه، فقال لها: تستحقين أن تجتمع كل أفراد أسرتك وأن يُحضَر تمساح[1]، وأحضر الشاب أباه إلى الداخل، وأجلسه على كرسي بمسندين، ووضع موطأً تحت قدميه، ووضع أمامه طعامًا، وقدم له ما يأكله، وأعطاه ما يشربه، وهنا قال الشاب لأبيه: من الذي أعماك؟ حتى انتقم لك، فقال له: إنه أخي الأصغر الذي أعماني، وقص عليه كل ما حدث له، فانطلق ليثأر لأبيه"، **وبالفعل استطاع الابن أن يقتص لأبيه، وانتهى الأمر بإعماء البهتان (الكذب)، وانتصار الصدق عليه، وبذلك تمكن الابن من القصاص لوالده[2]، وهو ما يعنينا من القصة.**

---

[1] بما قد يعني أن قسوة المرأة أو سلوكها الفظ – تجاه أبيه – تستحق عليه أن تُعاقب بالموت. مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص٣٦٤(هامش٤).

[2]Gardiner,A., Late Egyptian Stories, Bibliotheca Aegyptiaca 1, Bruxelles, 1932, pp. 32-36 ; Simpson, Op.cit., pp. 105- 106 ;
كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، ص٢٢٧ ؛ مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ص٣٦٢ – ٣٦٣.

ويحذر "أمنموبي"[١] ابنه "حور ماخر" من خطورة عدم بر الأب، وإغفال وإهمال كلامه وعدم تنفيذه والعمل به قائلًا: *" أسلم أذنيك، واستمع إلى الأقوال، ووجه فؤادك لتفهمها، وإنه من المفيد أن تضعها في قلبك، والويل لمن يهملها، دعها تستقر في صندوق بطنك، فيوصد عليها قلبك، فإذا هبت عاصفة من الكلمات، فإنك ستكون عمود الأمان للسانك، وإذا أمضت حياتك وهي في قلبك، فإنه ستلقي بها نجاحًا، وستجد في كلماتي مستودع للحياة، وسيزدهر شأنك على الأرض، وإذا أمضت حياتك وهذه (الكلمات) في قلبك، فإن أولادك سوف يرعونها"*[٢].

---

[١]"أمنموبي":هو أحد الحكماء الذين لم يتمتعوا بالمناصب الكبرى، إذ كان يشغل وظيفة ناظر شونة الحبوب في أبيدوس، وقد كتبت حكمه الغالية إلى ابنه "حور ماخر" على هيئة وصايا ونصائح ؛ لتعلمه وترشده إلى سبل الحياة ، وتحقق له السعادة، ولهذه الحكم شهرة كبيرة ؛ لأن علماء الآثار الذين قاموا بدراستها يعتقدون أنها أصل سفر الأمثال في التوراة. محمد عبد الحميد بسيوني، المرجع السابق، ص ص١٢٧ – ١٢٨. وقد وجدت هذه التعاليم مكتوبة على ورقة بردي محفوظة الآن في المتحف البريطاني برقم ١٠٤٧٤ ، وقد اختلف علماء الآثار في تحديد تاريخ هذه الوثيقة، فبالرغم من نسبتها إلى عصر الرعامسة، إلا أن أحدث الآراء يجعل عصرها أو تاريخها ينحصر بين الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين. مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ص٢٧٢ – ٢٧٣ ؛ سليم حسن، المرجع السابق، ص ص٢٣١ – ٢٣٢ ؛ محرم كمال ، المرجع السابق، ص١٠٧.

[2]Lango,H.O., Das weisheitsbuch des Amenemope aus dem papyrus10,474 des British Museum, København, 1925,pp.24,32-34,40 ; Simpson,Op.cit., pp. 226 - 227,243 ; Wilson, Op.cit., pp. 421ff ;

مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ص٢٧٦ – ٢٧٨ ؛ سليم حسن، المرجع السابق، ص ص ٢٣٦ – ٢٣٧.

ويتمنى "عنخ – شاشنقي" من ابنه " تا شاي نفر" بأن يقوم بكل الأعمال التي يتشرف بها أبيه، وهذا بالطبع من صور البر به، حيث يقول: *" ليت الابن يقوم بما يشرف أباه"*(١). كما يشير أيضًا إلى دور الابن في تبجيل وتخليد والده ، فيقول: *" ليت الابن يكرم (يبجل) والده"*(٢)، ويذكره بما يلي: *" الذي لا يكون كسولًا نحو والده، فهو (أي والده) يكون نشيطًا معه"*(٣).

وأشار كاتب بردية بروكلين رقم ١٣٥ . ٢١٨. ٤٧ إلى تدعيم ومساندة الآباء في كبرهم، حتى يجد الشخص من يسانده – لا سيما – عند الكبر(٤). وقريبًا من هذا ما أشار إليه "عنخ – شاشنقي" : *" لا توجد منفعة في ابني الذي لا انتفع (استخدم) إيراداته"*(٥). ولعله قصد من قوله أحقية الوالد في الانتفاع بأموال ابنه، التي ساعده في الحصول عليها برضا الابن الذي يعرف فضل والده عليه فلا يبخل عليه بشيء.

وهناك ما يدل على ما كان يتمتع به الأب من مكانة سامية وصلت إلى التقديس، ورفعه أحيانًا إلى مصاف الآلهة من الحلف بالأب كما كان القسم بالآلهة، فها هو الملك " سنوسرت الثالث" يذكر في نص نقش على لوحة سمنة الثانية ما يلي: *" أقسم بحق ما يحي أبي من أجلي(أقسم بحياة أبي عندي)، فإني أقول الصدق مبرأً من أي كذب يخرج من فمي"*(٦).

---

(١) مريام لشتهايم، المجلد الثالث، ص٣١٣.

(2)Glanville Op.cit.,pp. 26,59.

(٣) وليام كيلي سمبسون، المرجع السابق، ص ٣٣٦.

(4)Jasnow,R., A Late period Hieratic Wisdom Text (P.Brooklyn 47. 218 135), SAOE 52 ,1992 ,p.96.

(٥) مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص٣٢٨ ؛ Glanville, Op.cit., p,54 .

(٦) جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص ٤١٤ (٦٥٨) ؛

==

ونظرًا لمكانة الأب في المجتمع المصري القديم، فقد كانت هناك عقوبات استثنائية لمواجهة جريمة قتله ، التي أعدها المجتمع المصري خلال العصر الفرعوني جريمة استثنائية ، ولم يعدها جريمة عادية، فقد عاقب على هذه الفعلة الخطيرة عقوبة رادعة، فقد كان الابن القاتل لأبيه يحرق حيًّا على الأشواك، وكان الهدف من هذا العقاب الشديد هو الرغبة في إيلام وتعذيب الابن القاتل الذي نزع الحياة ممن وهب له الحياة، وعلى ذلك ورغبة في منع هذا النوع من الجرائم من الانتشار في المجتمع وضعوا لها عقابًا تهديديًا قويًا شديدًا يجعل الابن لا يجرؤ على الإقدام على هذه الجريمة(١).

جـ : بر الأم

كان للأم دورًا كبيرًا في حضانة ورعاية صغارها خلال سنى عمرهم المبكرة، وشاركت زوجها في تربيتهم خلال مراحل طفولتهم النامية.

فهناك العديد من الوصايا والنصوص التي تُذكّر الأبناء بفضل الأم عليهم، وبأهمية رضاها عنهم، وتحثهم على طاعتها وبرها، ومعاملتها معاملة حسنة، فهي التي قامت برعايتهم منذ الصغر، وبذلت جهدًا كبيرًا في تربيتهم، حيث يقول "بتاح– حتب" عن تعب الأم وانشغالها الدائم بأولادها : *" وأم الأولاد أقل راحة البال من غيرها" (وأم ولود تجد غيرها أهدأ بالًا*

==

Wilson,J.A., "The Oath in Ancient Egypt", JNES 7 (1948), p.138.

(١) عبد الرحيم صدقي، القانون الجنائي عند الفراعنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٣٧.

منها)" [١]. **ويقول الحكيم "آني" في هذا الصدد – أيضًا –: *" إنها ترعاك وتغذيك بالخبز والجعة"*** [٢]**؛ ولذلك يوصي " خيتي بن دواوف"** [٣] **في تعاليمه ابنه "بيبي" قائلًا: *" أحبب الكتب كحبك لأمك، فليس في الحياة ما هو أغلى منها*** [٤] **، *ولا تقل الكذب ضد أمك (لا تتفوه بالكذب على أمك) ؛ لأن***

---

[١] مريام لشتهايم، المجلد الأول، ص ١٣٣ ؛ سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص١٥٨ ؛ عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص١٢٠ ؛ التربية والتعليم في مصر القديمة، ص١٠١.

[٢] روزاليند م، جاك.م. يانسن، المرجع السابق، ٧٣.

[٣] "خيتي بن دواوف": صاحب التعليم والوصايا التي ألفها لابنه "بيبي" عندما سافر من ثل في شرق الدلتا إلى العاصمة ليلحق ابنه بمدرسة الكتب بين أولاد الحكام، ويبدو من أسماء الأعلام الواردة في هذه التعاليم أن تاريخها يعود إلى العصر الممتد بين الدولتين القديمة والوسطى، أو إلى عهد الملوك الأوائل للأسرة الثانية عشرة، وقد كانت هذه التعاليم منشرة في مدارس الدولة الحديثة، حيث اتخذها طلاب المدارس تمارين يتناقلونها، خاصة في عصر الأسرة التاسعة عشرة، كما عثر على أجزاء منها مكتوبة على قطع من اللخاف (الأوستراكا)، ووجدت كاملة في برديتي ساليه وأنساطي المحفوظتين بالمتحف البريطاني.
Piankoff,A., "Quelques Passages des Instructions de Douaf sur une tablette du Muée du Louvre", RdE 1 (1933),pp.51- 74.
محرم كمال، المرجع السابق، ص ص٥٨– ٥٩ ؛ وليام كيلي سمبسون، المرجع السابق، ص ص ٢٣٢ – ٢٣٧.

[٤] أحمد بدوي، محمد جمال الدين مختار، تاريخ التربية والتعليم في مصر، الجزء الأول "العصر الفرعوني"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٣٠؛ رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص٦٩.

القضاة (الحكام أو العظماء) يكرهون ذلك، والابن البار هو الذي يعمل الطيب" [١].

ومن أجمل صور بر الابن لأمه، ما ورد في نقش لوحة جندي من العوام يدعى " قِدِس" من مدينة الجبلين[٢] من بداية عصر الانتقال الأول، محفوظة في متحف برلين برقم ٢٤٠٣٢ ، والتي تسجل اعترافًا بفضل الأم في الحفاظ على ثروة الابن ، حيث يقول: *" لقد ملكت ثيرانًا وماعزًا، واكتسبت أهراءً من الشعير الصعيدي، وأحرزت لقبًا من ساحة الشرف، وصنعت قاربًا طوله ٣٠ ذراعًا ، وقاربًا صغيرًا كان يُقِلُّ من لا يملك قاربًا في موسم الفيضان، حصلت على كل ذلك من عائلة أبي المدعو "إني" لكن أمي هي من أبقت ذلك لي"* ، وزيادة في برها واعترافًا بجميلها قام بتصويرها معه على هذه اللوحة[٣].

---

(1) el Sayed,Op.cit., p.292 ;Helck,W., Die Lehre Dwa- Htti, Wiesbaden, 1970, p.166 ;

كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص٢٧٦؛ مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص٣٢٧؛ عطية عامر، المرجع السابق، ص٣١٦.

(٢) الجبلين: تقع غرب النيل على بعد حوالي ٢٥ كم جنوب الأقصر. عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ١٩٨.

(٣) مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص١٧٢؛

Fischer,H.G.,"The Nubian mercenaries of Gebelein during the First Intermediate period", Kush 9 (1971),pp. 44-56,pl,X ; Schenkel,W., Memphis, Herakleopolis, Theben : die epigraphischen zeugnisse der 7-11 Dynastie Ägyptens, Wiesbaden, 1965,pp.61-62.

ويوصى " آني" ابنه ببر أمه قائلًا: *" ضاعف الطعام (مقدار الخبز) الذي تقدمه لأمك، واحملها كما حملتك، كنت عبئًا ثقيلًا عليها ولم تتخل عنك عندما وُلدت، بقيت لشهور طويلة مرتبطًا وملتصقًا بها، وظل ثديها في فمك لمدة ثلاث سنوات، وبينما كنت تكبر وتترعرع كانت فضلاتك تثير الاشمئزاز، ولكن قلبها لم يأنف منها، وكانت تقول: ماذا أفعل أيضًا؟ وعندما ألحقتك بالمدرسة بينما كنت تتعلم الكتابة كانت بجوارك على مر الأيام ساهرة عليك تحمل خبز وجعة دارها"* [1]**، ويحذر من دعاء الأم بقوله: *" اتخذ لنفسك زوجة وأنت لا تزال في ريعان الشباب، وأسس (بدورك) أسرة، واسهر إذن على رعاية وتنشئة أولادك مثلما فعلت أمك من أجلك، ولا تعمل على أن توجه(أمك) لك اللوم، ولا تضطرها أن ترفع يديها إلى الإله(شاكية)؛ لأنه قد يسمع المعبود إلى صيحاتها (شكواها)*"[2]. ففي هذا**

---

(1)Troy,D.A., The Ancient Egyptian Family kinship and Social Structure, New York- London, 2009, p.32 ; Suys, Op.cit.,pp.75-77 ; Wilson,J.A., "The Instruction of Ani, pp.420 – 421;

مريام لشتهايم، المجلد الثاني، ص٢٦٣ ؛ كلير لالويت، المرجع السابق، ص ص٣٥٠– ٣٥١؛ فرانسوا دوما ، المرجع السابق، ص ص٥٧٤ – ٥٧٥ ؛ سليم حسن، المرجع السابق، ص٢٢٦؛ عطية عامر ، المرجع السابق، ص٢٠٥؛ محرم كمال، المرجع السابق، ص٩٣ ؛ سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص ١٥١؛ عبد العزيز صالح،الأسرة المصرية في عصورها القديمة،ص١١١؛ أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٨١؛ وليم نظير، المرأة في تاريخ مصر القديمة، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٣٥.

(٢) كلير لالويت، المرجع السابق، ص٣٥١؛ فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص٥٧٥ ؛ مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ص٢٦٣ – ٢٦٤؛ سليم حسن، المرجع السابق، ==

النص إشارة لما تلاقيه الأم من ألم الغيرة عندما يتزوج ابنها، وتلك سنة طبيعية تجدها في كل زمان ومكان(١). كما يأمر بطاعتها واحترامها وبرها؛ لأنها هبة من الإله قائلًا: *" أطع والدتك واحترمها، فإن المعبود هو الذي أعطاها لك"*(٢).

حيث أوصى الحكيم "آني" في هذه النصوص ابنه برعاية أمه والعناية بها، وعدم جحودها لما لها من أيادٍ بيضاء في تربيته، حيث يذكره بما قامت به من أجله، فيقول له : لا تنس ما فعلته معك ، فقد حملتك في بطنها، وقاست ألآم الحمل والوضع، وحملتك ثانية على صدرها بعد ولادتك، ثم أرضعتك ثلاثة أعوام، وقامت برعايتك وتنظيفك من القاذورات، ولم تشمئز يومًا من ذلك الفعل ولم تكن ناقمة، بل كانت راضية سعيدة بذلك في سبيل أنها تجدك يومًا شابًا نافعًا، وكانت تقوم بتجهيز الطعام لك عندما كنت تذهب إلى مدرستك لتتعلم الكتابة والقراءة، وكانت تنتظرك حتى ترجع، وتوفر لك ما تريد، والآن فقد كبرت وتزوجت فلا تنس فضلها عليك، وتضحيتها من أجلك، فلا تكن عاصيًا لها جاحدًا لفضلها؛ لأنها إن قامت بشكوتك إلى الإله سوف يستجيب لها.

==

ص٢٢٦؛ عبد العزيز صالح،المرجع السابق،ص١١١؛عطية عامر، المرجع السابق، ص٢٠٥؛

Troy,Op.cit., p.32 ; Syus,Op .cit., p.77 ; Wilson,Op.cit.,pp.420 – 421;Brunner, Op.cit., p.105.

(١) سليم حسن، المرجع السابق، ص٢٢٦ (هامش١).

(٢) نخبة من العلماء، المرجع السابق، ص١٣٤.

وجاء في أوستراكا (O petri 11) من عصر الدولة الحديثة ما دل – أيضًا – على وجوب الاعتناء بالأم، وحرمة إهمالها ، فقد ورد فيها عن ذلك ما يلي: *" لا تشبع نفسك وحدك دون أمك، انظر بعد هذا الفعل سيعرفه كل الناس(أي سوف تعاير به)"*[١]. حيث أوضح النص أن الابن لا بد أن يتكفل بأمه في مأكلها ومشربها وملبسها، وأن يرعاها ولا يتركها، وأن يوفر لها كل احتياجاتها، خاصة إذا مات والده، فهي ملزمة من أبنائها، فلا يدعوها تمد يدها بالسؤال، فيكون ذلك عارًا عليهم ومذلة لهم أمام الناس.

كما يحث الحكيم " عنخ – شا شنقي" ابنه " تا شاي نفر" على ضرورة الاعتماد على الأم دون غيرها في الحفاظ على كتمان الأسرار، حيث يقول: *" لا تفتح قلبك لزوجتك أو لخادمك، وافتحه لأمك، فهي امرأة قادرة على(كتمان السر)"*[٢]. وهنالك العديد من النصائح التي وجهت للأبناء ؛ لكي يحبوا أمهاتهم دائمًا جزاء ما فعلته لهم، منها: *"كن محبًّا لأمك دائمًا، وكن عطوفًا عليها لأن الإله يغضب إن لم تمنحها الحب"*[٣].

ومما يدل على أن عقوق الوالدين كان جريمة يرفضها المجتمع المصري القديم، أنه أعطى للوالدين الحق في حرمان أبنائهما من الميراث إذا قاموا بهذا العمل؛ لأن الابن العاق ليس له الحق – من وجهة نظر المجتمع –

---

(1)Hangen,F., "The prohibitions :A New Kingdom"., JEA 91 (2005), p. 130.

(٢) وليام كيلي سمبسون، المرجع السابق، ص ٣٢٥؛ مريام لشتهايم، المجلد الأول، ص ٣١٦.

(٣) مرجريت مري، المرجع السابق، ص ١٠٥.

في التمتع بثروة أبيه أو أمه بعد وفاتهما طالما لم يبرهما في حياتهما، وقد أكد ذلك – بالإضافة إلى ما سبق ذكره في موضوع بر الأب – ما جاء مكتوبًا في نص على ورقة بردي لسيدة تدعى " ناو نخت" ، عثر عليها في قرية دير العمال بدير المدينة بالأقصر من عصر الملك "رمسيس الخامس" (حوالي ١١٤٦ – ١١٤١ ق.م)، أنها حرمت بعض من أبنائها من الميراث ؛ لأنهم كانوا عاقين لها في شيخوختها، حيث ورد عن ذلك ما يلي: " *بالنسبة لي إنني امرأة حرة من أرض الفرعون، لقد أنجبت ثمانية أولاد، وأعطيتهم كل شيء، كما هي العادة لمن في مستواهم، لكن انظر إنني هرمت ، انظر إنهم لم يعتنوا بي بدورهم، ولم يساعدني منهم أحد؛ لذلك سوف أعطي تركتي لمن فعل(لمن وضع يده في يدي)، ولكن من لم يعط لي فلن أعطيه تركتي*"[1]. حيث تفتخر السيدة "ناو خت" بأنها امرأة حرة، ولم تكن من الإماء أو الخادمات، وكان لها ثمانية أبناء، وأنها قامت برعايتهم على أكمل وجه، ولم تبخل عليهم بأي شيء، إلا أنها فوجئت في أثناء شيخوختها أن بعض منهم لم يعتنوا بها ، وكانوا عاقين لها؛ ولذلك كتبت في وصيتها بحرمانهم من الميراث، ووزعت تركتها على أولادها البارين لها فقط.

---

[1]Černý,J., "The will of Naunakhte and Related Documents", JEA 31 (1945), p.31 , pl.VIII.

فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص ص ٢٧٣ – ٢٧٤.

ثانياً: بر الوالدين بعد مماتهما

بعد وفاة الأب كان الأبناء هم المسئولون عن استمرار بيته مفتوحًا، وتزويده بكل ما يلزم، كما حثت النصوص على الوفاء بذكرى الوالدين بعد وفاتهما، والترحم عليهما، وزيارة مقبرتهما، وتقديم القرابين على روحهما في المقبرة(١).

وكان ينظر للأبناء – خاصة الابن الأكبر – على أنهم هم المسئولون عن إحياء ذكرى والديهم، وجعل اسمهما حيًّا في أفواه الناس، فواجبه هو دفنهما بما يليق بمقامهما من مراسم، والسهر على رعايتهما في مسكنهما الأبدي(أي المقبرة)، والقيام بالطقوس الجنائزية اللازمة نحوهما في المواسم والأعياد الدينية المختلفة(٢)، وإقامة اللوحات والتماثيل باسمهما في المعبد أو المقبرة، أو إحياء اسمهما عن طريق نثر الماء على مقبرتهما، ورعاية ما يقدم لهما من قرابين وأضاحي، أو تقديمهما لهما بأنفسهم ترحمًا على أرواح آبائهم(٣).

وعند الترحم عليهما كان يقال: *" أيها الناس ادعوا لفلان الذي كوّن أسرته، وربَّى أولاده، وفعل الحسنى على وجه الأرض"*(٤).ومن صيغ التراحم

---

(1)el Sayed,Op.cit., pp. 271 – 272.

(2)Franke,D., "Altägyptische Verwandtshaftsbezeichnungen im Mittleren Reich, HÄS 3, Hamburg, 1983, pp.43-44 ;

نخبة من العلماء، المرجع السابق، ص ١٥٠.

(3)Franke,Op.cit., pp. 43–44 ;

رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص ص٦٨،٧٢.

(٤) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص١١٤.

– أيضًا – : *" إلى أبي وأمي، أنا فعلت هذا لهما بعد أن دخلوا في الغرب (أي توفيا)"*(١)، *" إنه فلان الذي يعمل على إحياء اسم أبيه وأمه"*(٢) .

كما كان على الابن أن يكون وفيًّا لذكرى أمه بعد وفاتها، وذلك بإقامة النصوص تخليدًا لذكراها، أو تقديم القرابين باسمها في الجبانة، وتشير بعض نصوص الدولة القديمة إلى صفة التراحم هذه ، ومن هذه الصيغ: *" إنه ابنها الأكبر الذي يقدم القرابين إليها ولصالحها في هذا المكان"*(٣).

ومن معاني البر بالأب بعد وفاته الصيغ الآتية: *" لعل ابنك يفتح منزلك كما (حافظت) على فتح منزل أبيك من قبل"، لقد (حافظت) على فتح منزل أبي وملأته بالأشياء الثمينة*(٤) *،(إنه) ابنه الذي يحبه الذي يراقب المنتجات التي أحضرت للأب؛ لأنه المحبوب من أبيه، (إنه) الابن الأكبر الذي يحبه، والذي يفعل ما يستحق المديح كواجب يومي، لقد خرجت من منزلي ونزلت في المقبرة، وظل منزلي مفتوحًا (لأن) ذراع وريثي قوية"*(٥).

وقد وصف الأبناء عادة بعدد من الصفات التي تنم عن دورهم تجاه آبائهم، حيث ورد في نص من دير المدينة من عصر الأسرة الثامنة عشرة *عن ذلك ما يلي : "الابن الذي يجعل اسم أبيه يحيا"*(٦)، والتي تبارى الأبناء في ذكرها دائمًا على جدران مقابرهم ولوحاتهم، وغير ذلك مما يتوج بنوتهم وبرهم بآبائهم.

---

(1)el Sayed,Op.cit., p.273.
(2)Ibid., p.280.
(3) Ibid., p. 275.
(4)Ibid., p. 287.
(5)Ibid., p. 278.
(6)Menassa,L., Deux tombes de la XVlll'e dynastie à Deir el – Medina, MIFAO 114 , Le Caire, 1999, pp. 44,49.

ولم يقتصر الوفاء على الأبناء الذكور فقط، ولكن بنات المتوفى كان لهن دور في العمل على إحياء ذكر آبائهن، وذلك في عدم وجود أبناء ذكور، حيث ورد في النصوص عن ذلك ما يلي: *" إنها ابنته التي تعمل على إحياء اسمه"*(١). مما يدل على الوفاء والإخلاص لهما.

وبذلك فقد كان للابنة حق إتمام المراسيم الدينية الخاصة بوالديها المتوفيين، والعناية بإحياء ذكراهما كما يفعل الابن(٢).

وبهذا يمكن القول بأن هناك إحياءً متبادلًا بين الآباء وابنائهم، فالأب يحي الابناء في أنه أول من يدخلهم إلى المجتمع، ويعدهم للحياة فيه، والابناء يحيون الأب الميت بذكر اسمه، ويعيدون له مكانته في المجتمع، ويحافظون عليها(٣).

وقد كان من مظاهر البر بالوالدين والولاء لهما بعد مماتهما تولي الابن وضع أبيه الاجتماعي والإشراف على أملاك الأسرة بعد وفاته، ففي نقش " محو – أختي" من الأسرة السادسة يقول: *" لقد بلغت سن الشيخوخة بين أحفادي، ونزلت إلى أسفل مقبرتي هذه، إن ابني قد شغل مكاني"*(٤). كما ورد في النصوص التي رسمت على سطوح التوابيت الخشبية الخاصة بالأفراد من بداية عصر الانتقال الأول حتى نهاية عصر الدولة الوسطى ، والتي عرفت بمتون التوابيت ابنًا يناجي أبيه في قبره بكلمات تشير إلى

---

(1)Ibid., p. 280.

(2)Franke, Op.cit., p. 45.

(٣) يان أسمان، الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، ترجمة محمود محمد قاسم، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٧م، ص١٦١.

(4)Edel,E.B., Hieroglyphische Inschriften des Alten Reiches, Wiesbaden , 1981, pp.3-4.

الوفاء والبر، حيث يقول: *" يا أيها الذي في الغرب العظيم، إنني أتحدث إليك، انظر إنه والدي، إنه رفيقي، إنه حارسي، إنه حاميني، إنه بطلي ذلك الذي أنجبني، ذلك الذي في الغرب، إنه ذلك الذي في عالم الموتى، انظر إنني هنا في الأرض احتل مكانك مع أتباعك الذين يكررون اسمك على الأرض في فم الأحياء، ويقيمون بابك ومقبرتك... كن مطمئنًا ... سوف أبني مذبحك، وأقدم لك القرابين والأدعية في أملاكك الجنائزية"* [١].

ومن مظاهر البر بالوالدين – كذلك –إقامة مقبرة لهما بعد وفاتهما، حيث يذكر المدعو " ني كا عنخ"، الذي كان يشغل وظيفة رئيس حجاب القصر الملكي في عهد الملك " ساحورع" (حوالي ٢٣٨٥ – ٢٣٧٣ ق.م) من عصر الأسرة الخامسة في مقبرته بطهنا الجبل[٢] ما يلي[٣]: *" أنشأ هذا القبر لأبيه وأمه حينما ارتحلا إلى الغرب"* [٤].

كما ورد في نقش من مقابر الأسرة الخامسة بسقارة : *" الرفيق الحبيب الأوحد، رئيس القصر، المشرف على حمامات القصر، المشرف على عطايا حقل قرابين الملك، المبجل من سيده كل يوم، هذه المقبرة عملها ابنه*

---

[1]Faukner,R.O.," Spells 38-40 of the Coffin texts", JEA 48 (1962), pp.36-44; Zandee,A., Death as Enemy , Leiden, 1960,p.55 .

[٢] طهنا الجبل: تقع على بعد حوالي ٥ كم إلى الشرق من مدينة المنيا، وتضم عددًا من المقابر المنحوتة في الصخر، والتي تؤرخ بعصر الدولة القديمة. عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص٦٤.

[٣] رمضان عبد هـ علي، تاريخ مصر القديم، جـ١، ص٥٢٢.

[4]Urk 1 ,161.

المبجل من أجله، القاضي والكاتب القريب " حتب" ، كي يحظى (أي الابن) بالتبجيل منه (أي من الأب) حين يرحل(الابن) إلى الكا (أي يموت) " [١].

وهناك نص يرجع إلى الأسرة السادسة ، ورد فيه أن الابن " مري – عا" قد بنى مقبرة لأبيه، حيث ذكر على لسان الابن ما يلي: *" دفنته في الغرب الجميل، حنطته بالزيت وكتان بيت الحياة، زخرفت مقبرته، ووضعت له تمثال كما يفعل أي وريث حقيقي بارًا بأبيه"* [٢].

ويتفاخر ""پدي- أوزير" (پتوزيريس) بقوله: *لقد شيدت هذه المقبرة بجوار مقابر الأرواح العظمى التي تقيم في هذا المكان من أجل أن ينطق – أيضًا- اسم أبي واسم شقيقي البكر، فالنطق باسم الإنسان يعني إعادته إلى الحياة"* [٣].

وكان من بر الأبناء بوالديهم –أيضًا- المشاركة في حمل نعش الأب المتوفى، وإعداد هذا النعش له، حيث ذكر في نص من مقبرة " واش بتاح" وزير الملك "نفر إر كا رع" (كا كاي) (حوالي ٢٣٧٣ – ٢٣٦٣ ق.م) من الأسرة الخامسة في سقارة ما يلي: *" أعد له نعشًا، وعشرة رجال يحملونه (إلى) هناك في انشراح"* [٤].

وبعد قيام الأبناء بدور كبير في تشييد المقابر وإتمام عملية الغسل، وتشييع الجنازة، وقيامهم ببعض الطقوس التي كانت تؤدى عند المقابر،

---

[١] جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص ١٥٨(١٨٧).

[2]Urk 1 ,267.

[٣] مريام لشتهايم، المجلد الثالث، ص ١١١ – ١١٢؛ كلير لالويت، المرجع السابق، ص ٣٥٨.

[4]Urk 1 ,43.

وعلى الجثة نفسها يوم الدفن، كانوا يقومون بالطقوس الجنائزية للأب المتوفى، فهنالك العديد والعديد من المناظر التي يمثل فيها الابن يرتدي زي الكهنة، ويقوم بأعمالهم من صب السائل على الأب المتوفى، أو تلاوة التعاويذ، أو غير ذلك من الطقوس، ومن الأمثلة على ذلك لوحة من الحجر الجيري للمدعو " نب – نختو" عثر عليها في سدمنت (عند مدخل الفيوم)، يرجع تاريخها إلى عصر الدولة الحديثة، الأسرة الثامنة عشرة ، محفوظة بالمتحف المصري برقم JE.46993 ، حيث تم تمثيل الابن " أمن – حتب" في الجزء الأسفل من اللوحة يرتدي زي الكاهن من جلد النمر، وتصحبه والدته "شريت – رع" ، ويقوم هذا الابن بصب سائل فوق والده وجدته لأبيه لوحة(٣)[١]. وقد تكرر هذا المنظر في العديد من المقابر الأخرى، هذا بالإضافة إلى الطقوس التي كانت تؤدى على تمثال المتوفى في أيام الأعياد.

ومن أهم الطقوس التي كان يؤديها الابن لأبيه المتوفى طقوس فتح الفم ، التي كانت تمارس منذ الأسرة الرابعة، حيث يفتح الابن فم أبيه بالخنصر اعتقادًا منه أنه سيستعيد قدرته على تناول طعامه[٢]، فقد ورد في أحد النصوص عن ذلك: *" ابنه محبوبه يفتح فمه"*[٣].

---

(1) Salah, & Sourouzian, Op.cit., no.128.

(٢) ايفا كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٠٦ ؛

Bierbier,M., The Tomb Builders of the pharaohs, Cairo,1992, fig,51.

(3)Blackman,A.M., The Rite opening the Mouth in Ancient Egypt and Babylonia, JEA 10 (1924).p.53,fig,5.

كما كان من أسمى واجبات الأبناء البررة بآبائهم زيارة قبورهم، وتقديم القرابين لهم(١)، وقد عبرت نصوص الأهرام عن ذلك بالآتي: *" إن الابن يزرع الشعير، ويزرع القمح؛ ليهديها إلى الأب"*(٢). ويقول " جد – خونس – إف – عنخ" في نقش على تمثاله – السابق الذكر – عن قيامه بتكريم أبويه بعد مماتهما: *" وأمددتهم في وادي الصحراء"*(٣). أي أمد والديه في مقبرتهما بالقرابين الجنائزية(٤).

وقد كثرت المناظر التي تصور الابن القابع أمام والده في المقبرة، منها: منظر بدا فيه الأب " مر – ايب" من الأسرة الرابعة (حوالي ٢٥٢٠ – ٢٣٩٢ ق.م) واقفًا متكئًا على عصاه، وأمامه ابنه وبنتاه يقدمون له القرابين شكل(٢) (٥). كما مثل في مقبرة " مرسو عنخ" من الأسرة الخامسة بالجيزة الأب جالسًا أمام مائدة القرابين، وأمامه ثلاثة من أبنائه فوق كل منهم صفته واسمه، وصور خلفهم ثور للذبح شكل(٣) (٦)، كما تمثل لوحة "نخت – مين" التي عثر عليها في دير المدينة من عصر الدولة الحديثة مجموعة من الأبناء الماثلين أمام الأب والأم الجالسين وأمامهما مائدة

---

(1) Müller,H., Die feslen grabber der Fuürsten von Elephantine aus der zeit des Mittleren Reiches , ÄF 10 , 1940, fig,6.

(2)Sethe,K., Die altaegyptischen pyramidentexte,11,Leipzig, 1908, p.761.

(٣) مريام لشتهايم، المرجع السابق، ص ٥٥.

(٤) المرجع السابق، ص٥٩ هامش(٢).

(5)LD 11 , pl,22(A).

(6)Hassan,S., Excavations at Giza, 1 (1929 - 1930), Cairo, 1932, p.113, fig,185.

قرابين، والأبناء يقدمون لهما باقات من الزهور والأشياء الأخرى كقربان شكل(٤)[١].

كما صور الابن كثيرًا ممثلًا لدور الكاهن للأب ،منها ما تم تمثيله في مقبرة "باحري"[٢] **من عصر الملك " تحوتمس الأول"(حوالي ١٥٠٣ – ١٤٩١ ق.م) بالكاب**[٣]**، حيث صور الأب "باحري" وزوجته، وأمامهما مائدة قرابين ، ويشاهد ابنه " أمن – مس" يرتدي سترة الكاهن مصنوعة من الكتان ولكنها تشبه جلد الفهد واقفًا أمامهما يمثل دور الابن البار المحبوب من والديه والمحب لهما، وككاهن لهما بعد وفاتهما يقدم لهما القرابين لوحة(٤)** [٤].

---

[1]Bruyére, M.B & Kuentz,C.H., La Nécrople de Deir-El-Medineh, Tombe de Nakht – Min, MIFAO 54 , Le Caire ,1926, pl, XI.

[٢]"باحري": من أعظم رجال عهد الملك "تحوتمس الأول"، وقد كان أول ظهوره في مدينة الكاب مسقط رأسه، ومن ألقابه : حاكم نخب(الكاب)، وحاكم مندرة، والمشرف على الأراضي الزراعية في الجنوب، والكاتب الماهر، وحاسب الحبوب، والمشرف على كهنة نخب، والمقرب لدى سيده. سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الرابع" عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية"، مكتبة الأسرة ، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ص٢٧٥ – ٢٧٦.

[٣] الكاب (نخب): تقع على بعد حوالي ١٩ كم شمال إفو بمحافظة أسوان على الضفة الشرقية للنيل. محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول "مصر"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩م، ص ٦٦.

[٤] سليم حسن، المرجع السابق،ص ٢٨٤.

وفي عصر الملك " أمنحوتب الثالث" (حوالي ١٣٨٨ – ١٣٤٨ ق.م) شغل " أيبي" منصب أبيه " أمنحوتب"[١] بعد وفاته، فأصبح المشرف العام في منف[٢][٣]، ويتجلى بره بوالده، وحبه المرهف وتقديم القرابين له في نقش على لوح حجري محفوظ حاليًا بمتحف فلورنسا بإيطاليا، ورد فيه عن ذلك ما يلي: *" فلتفتح السماء من أجلك، فلتفتح الأرض من أجلك، فلتفتح*

---

[١]"أمنحوتب"(حوي): هو ابن عم الوزير "رع مس"، وكان يشغل العديد من المناصب في عصر الملك "أمنحوتب الثالث" منها: المشرف العام على الأملاك الملكية في منف، ومنظم أعياد "بتاح" إلى الجنوب من جداره وكافة آلهة الجدار الأبيض (مدينة منف)، ومدير الأشغال في معبد "بتاح"، ورئيس الكهنة في معبد " سخمت" ، والكاتب الملكي للمجندين الجدد. كلير لالويت، طيبة أو نشأة امبراطورية، ص ص٥٢٢ –٥٢٣ ؛ Urk IV , 1811 – 1812

[٢] منف: هي مدينة المدائن في مصر القديمة، وأول عاصمة لمصر الموحدة، شيدت في عهد الملك "نعرمر"(مينا) مؤسس الأسرة الأولى، وقد عرفت بثلاثة أسماء رئيسة، وهي "إنب حچ" أي الجدار الأبيض، و "من نفر" أي ثابت وجميل، و"ميت رهينة" أي طريق الكباش، واستمرت منف عاصمة لمصر منذ الأسرة الأولى وحتى الأسرة الثامنة. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرات المصرية القديمة، الجزء الأول "مواقع مصر السفلى"، الطبعة الثامنة، الخليج العربي للطباعة والنشر، القاهرة،٢٠٠٩م، ص١١٣؛ باسكال ڤيرنوس، جان يويوت، موسوعة الفراعنة "الأسماء– الأماكن– الموضوعات"، ترجمة محمود ماهر طه، الطبعة الثانية، دار الفكر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص٢٥٠ –٢٥١. أما عن موقعها، فهي عاصمة الإقليم الأول لمصر السفلى عند رأس الدلتا ، على بعد حوالي ٢٠ كم من مدينة القاهرة على الضفة الغربية للنيل(تتبع محافظة الجيزة). المرجع السابق، ص٢٥٠.

[٣] عرف ذلك من خلال نقش على جرة نبيذ عثر عليها في منطقة ملقطة بالأقصر، يعود تاريخها إلى العام الحادي والثلاثين من عهد الملك " أمنحوتب الثالث". كلير لالويت ، المرجع السابق، ص٥٢٤ ؛ Urk IV , 2024

الطريق في الجبانة من أجلك، ليتك تخرج وتدخل مع " رع"(إله الشمس)، ليتك تسير بخطوات واسعة مثلك مثل ملاك الزمن الأبدي، ليتك تستحوذ على أرغفة خبز القرابين الطاهرة التي يعطيك "بتاح"(١) إياها على المائدة، ليت باءك (روحك) حياته و (تظل) عضلاتك قوية، وليكن وجهك متألقًا في طريق الظلمات، سيهبك " حعبي"(٢) الماء و "نيري"(٣) الخبز، وتعطيك "

---

(١) "بتاح" : هو إله على شكل إنسان ملفوف بشدة مثل المومياء، وهو إله الخلق في منف، خلق العالم طبقًا للفهم والإرادة والكلام، ويكون ثالوث مع "سخمت" و "نفرتم". فرانسواز دونان، كريستيان زفي كوش، الآلهة والناس في مصر من ٣٠٠٠ قبل الميلاد إلى ٣٩٥ ميلاديًا، ترجمة فريد بوري، مراجعة زكية طبوزادة، الطبعة الأولى، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٦٤.

(٢)"حعبي"(حابي): هو إله النيل عند المصريين القدماء، ولم يكن "حعبي" مجرى مياه مؤله، وإنما كان روح النيل وجوهره الحركي هو فيضان المياه النابعة من "نون" أي المياه الأزلية المترامية الأطراف، التي أقصيت عند الخليقة إلى حافة العالم، والتي كان نهرها هو المجرى الدائم واهب الحياة، وقد صور الإله "حعبي" يرتدي نقبة خفيفة هفهافة مثل التي يرتديها الصيادون، وله بطن منتفخة، وثديان متدليان، ويعتقد أنه يعيش في مسكنين من المفروض أن تنهمر منهما مياه الفيضان في بداية كل صيف أولهما: كان يعتقد أنه موجود في رأس الدلتا(في موقع مصر القديمة حاليًا)، وثانيهما بالقرب من الفنتين بأسوان. باسكال ڤيرنوس، جان يويوت، المرجع السابق، ص ٢٦٧ ؛ جورج بوزنر وآخرون، المرجع السابق، ص ٣٤٤ –٣٤٦.

(٣)"نيري":هو إله القمح في مصر القديمة. كلير لالويت، المرجع السابق،ص٧٢٨ هامش(٧٧).

حتحور"[١] الجعة، والبقرة الإلهية اللبن، سوف تغسل قدميك على كتلة من الفضة بجوار نبع من الفيروز، سوف تعطي أربعة أرغفة في بوزيريس[٢]، وثمانية في أبيدوس، واثني عشر في بلدة بيكر[٣]، وجرة (جعة) في معبد الشمس من أجل الكاتب الملكي المشرف العام العظيم في منف "أمنحوتب" الصادق القول، من قبل ابنه الذي يعيد الحياة إلى اسمه، الكاتب الملكي، المشرف العام العظيم في إقليم الجدار الأبيض "إيبي" الصادق القول بجوار الإله الكبير"[٤]. مما يدل على الوفاء والإخلاص له.

وبهذا يكون المتوفى قد اعتمد على أبنائه البنين والبنات في الحفاظ على استمرار تقديم القرابين له، وأصبح ذلك من متطلبات البر بالوالدين بعد وفاتهما؛ ولهذا امتلأت مناظر حملة التقدمات في المناظر بما تصور هؤلاء الأبناء يقدمون التقدمات، وتصاحبهم الكلمات التي يعبرون من خلالها عن علاقتهم بأبيهم المتوفى ، وكان هؤلاء البنين منهم والبنات يوصفون في

---

(١)"حتحور": امرأة برأس بقرة بقرنين، وهي إلهة الحب والمرح، ولكنها تشرف – أيضًا – على مناطق الأموات في طيبة، كما أنها سيدة البلاد الأجنبية. فرانسواز دونان، كريستيان زفي كوش، المرجع السابق، ص ٢٦٠.

(٢) بوزيريس: التصحيف اليوناني للاسم المصري القديم"چدو"، وهي أبو صير بنا حاليًا، التي تقع في وسط الدلتا. كلير لالويت، المرجع السابق، ص ٥٢٥.

(٣) بيكر: بلدة بالقرب من أبيدوس، حيث توجد مقبرة " أوزيريس". المرجع السابق، ص٧٢٨ هامش(٧٨).

(٤) المرجع السابق، ص ص٥٢٤–٥٢٥ ؛

Urk IV ,1807 -1808 ; Bagnani,G.," Gli Scavi di Tebtunis", Aegyptus 14 (1943) pp. 33-47.

مناظر حملة التقدمات " بأولاده"(١)، حيث تعبر النصوص المصاحبة لمناظر حملة التقدمات عن قيام الأبناء بهذا الواجب برًّا بالوالدين ، فقد ورد في نص تم نقشه نقش على الحائط الشمالي لمقصورة الملك "تتي" من الأسرة السادسة بسقارة ما يلي : *" إحضار التقدمات المحضرة له بواسطة أولاده"* (٢).

ويدعو " خيتي بن دواوف" ابنه "پيپي" بالدعاء للوالدين ، حيث يقول له: *" تضرع إلى الإله من أجل والدك ووالدتك اللذين وضعاك على درب الحياة، ذلك هو ما أعرضه عليك أمامك أنت وأولاد أولادك"* (٣).

وقد حث الحكيم "آني" على الوفاء للوالدين بعد مماتهما بزيارة قبرهما، وتقديم العطايا لهما، واعتبر ذلك واجب لا بد أن يؤدى من جانب الأبناء لآبائهم وأمهاتهم، وحذر من إغفاله والتهاون فيه، لأن من يقصر أو يهمل في أداء واجبه نحو والديه سوف يفعل له أولاده ذلك ، حيث يقول في هذا الشأن: *" قدم الماء المقدس لأبيك وأمك اللذين يرقدان في الوادي(الجبانة)،*

---

(1)Davies,N.G., Excavation at Saqqara, 11 (1937-1938), Cairo, 1975, pl, 36(A) ;id.,The Rock Tombs of Deir-El-Gebrawi,London,1902,Vol,1, p.25,Vol,11,pl,XX.

(2)Firth,G & Gunn,B., Teti pyramid cemeteries , 1 ,Cairo, 1926, p.124; Drioton,E & Lauer,J.Ph.,"Un groupe de tombes à Saqqarah", ASAE LV (1958), pp.207ff, pl,IV.

(3)Wilson,Op.cit., pp.420-421 ; el Sayed., Op.cit.,p.292; Brunner, H., "Die Lehre des Cheti Sohnes des Duauf", ÄF 13 , Glückstadt,Verlag J.J.Augustin,1944, p. 208;

وليام كيلي سمبسون، المرجع السابق، ص ٢٣٧ ؛ مريام لشتهايم، المجلد الأول، ص٣٢٩؛ كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص٢٧٦؛ عطية عامر، المرجع السابق، ص٣١٧.

وهذا ما يجب أن تثبته أمام المعبودات الذين سيشهدون بقبول هذا العمل الطيب، وذلك أملًا في أن يقوم ابنك بعمل مثيل لعملك تجاهك في المستقبل" [١].

وتشير الأغاني التي قيلت من أجل " نفر حوتب" [٢]، والمعروفة بأغاني الضارب على الجنك(آلة من آلات الطرب)، والمنقوشة على جدران مقبرة "نفر حوتب" في طيبة إلى الخدمة الجنائزية اليومية التي كان يكفلها الابن لأبيه، وتؤمن له الحياة المادية ، حيث ورد فيها عن ذلك ما يلي: *" عندما تكون الأرض قد ابيضت (أي عند بزوغ الفجر، أو عند بزوغ فجر جديد أو يوم جديد) يكون الأولاد قد مضوا ورحلوا إلى المقابر، فاقض يومًا سعيدًا، ضع البخور والزيت الفاخر معًا من أجل أنفك، وضع أكاليل اللوتس والزهور على صدرك، بينما أختك الرقيقة(أي الزوجة) على قلبك جالسة بجوارك، واطرح الهموم خلف ظهرك، لا تتذكر سوى الفرح، حيث قلب الابن*

---

[1] el Sayed,Op.cit., p.292 ; Suys,Op.cit., p.34 ;

مريام لشتهايم، المجلد الثاني،" ص ص٢٥٨ –٢٥٩ ؛ كلير لالويت ،المرجع السابق ، ص٢٧٤ ؛ محرم كمال، المرجع السايق، ص ٩١ ؛ عطية عامر، المرجع السابق، ص١٩٨.

[٢]" نفر حوتب": كان كاهنًا رفيع المقام للإله "آمون"، عاش في نهاية الأسرة الثامنة عشرة في عهد الملك "حور محب" (حوالي ١٣٢٨ – ١٢٩٨ق.م)، وهذا النص منقوش في مقبرته رقم ٥٠ في طيبة على الجدار الشمالي من الممر المؤدي إلى الفناء الداخلي من الهيكل الداخلي. كلير لالويت، المرجع السابق، ص٣٢٨ هامش(١٣٨).

المحبوب لا يكل أبدًا" [١]. **أي قلب الابن البار بوالديه لا يمل ولا يكل من تقديم كل ما يسعد والديه في مقبرتهما.**

وهناك العديد من النقوش التي كرَّسها الأبناء للآباء، حيث احتوت العديد من مصاطب الدولة القديمة من عصر الأسرتين الرابعة والخامسة على نقوش كتبها أبناء النبلاء المتوفين تعبيرًا عن برهم بآبائهم الراحلين وبمقابرهم، ومن هذه النقوش[٢]**:**

١ـ نقش مقبرة " تشنتي"(ثنتي) بالجيزة يقول فيه : ***" عمل ابنه الأكبر، كبير الكهنة الجنائزيين والكاتب "بتاح"، لقد جئت لكي أفعل ذلك من أجله، حين دُفن في الغرب الجميل طبقًا لما تحدث عنه حين كان (حيًّا يسعى على قدميه"*** **.**

٢ـ نقش على باب وهمي للمدعو "أخي" في متحف برلين برقم ١٦٧٥ جاء فيه : ***" واحد(أنا شخص) يفعل ابنه ذلك من أجله حين يكون في الغرب، فعلت ذلك لوالدي، حين رحل إلى الغرب عبر الطريق الجميلة التي يسافر عليها (الموتى) المبجلون"*** **، وهو عبارة عن تذكار من ابن بار بوالده، حيث يستذكر ما فعله من خير من أجل أبيه.**

٣ـ نقش من مصطبة بالجيزة محفوظ حاليًا بالمتحف البريطاني برقم ٨٠ جاء فيه : ***" من عمل ابنه المشرف على الهرم ، عظيم هو " خفرع" أمين***

---

(1)Lichtheim,M., "The Songs of The harpers", JES 4 / 3 (1945), pl.VII;

كلير لالويت، المرجع السابق، ص ص ٣١١ – ٣١٢.

(٢) جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص ص ١٥٦ –١٥٧ (١٨١– ١٨٥) ؛
Urk 1 ,9 , 15 ; LD 11 , 34d.

سر الملك " تتي" الذي فعل (هذا) من أجل والده وأمه حين دفنا في الأرض المرتفعة الغربية".

٤- نقش محفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة برقم JE.1691 جاء فيه: " ***المبجلة من الإله العظيم المقربة من الملك " حنوت سن" إنه ابنها الأكبر، القاضي الميداني، الذي فعله من أجلها، كي يقدم فيه القرابين الجنائزية".***

٥- يقول " واش بتاح" وزير الملك " نفر إير كا رع" (كا كاي) من الأسرة الخامسة في إشارة إلى أن الابن الأكبر قام بدفن والده، وسوف يستكمل متطلباته الجنائزية : ***" إنه ابنه الأكبر الذي عمل لأجله ... عندما كان في مقبرته في الجبانة (الغرب الجميل)*** **"[١].**

ومن أجمل ما عبر عن التفاني في بر الوالدين بعد مماتهما ما جاء من عصر الأسرة السادسة في نقش للقائد "سابني" [٢] من عهد الملك "ببي الثاني" على جدران مقبرته بالفنتين غرب أسوان، حيث ذكر "سابني" أن أباه "ميخو" حاكم الجنوب تعرض للقتل في النوبة على يد بعض القبائل النوبية التي هاجمت القوافل التجارية المصرية بسبب توتر العلاقات معها؛ وذلك أثناء قيامه بإحدى الرحلات التجارية إلى هناك [٣]. حيث ورد في مقبرته عن ذلك ما يلي: ***" يقول حامل الختم الملكي، حاكم الجنوب، الرفيق***

---

[1]Urk 1 ,40.

[٢]"سابني": كان حاكمًا للجنوب في عهد الملك "ببي الثاني". جيمس هنري برستد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٣٢.

[3]Belova,G., Egyptian and Nubian Land in the old Kingdom ,Mosco, 1993, p.60 ; Edel,E.B., "Sabni", LÄ V (1984), pp.322 – 323.

الأوحد، كاهن الشعائر ، "سابني": ... بعد ذلك جاء قبطان السفينة "إنتف" ومشرف... لتقديم المعلومات التي تشير إلى أن الرفيق الأوحد، وكاهن الشعائر(المرتل) "ميخو" قد مات، حينذاك أخذت معي فرقة من ضيعتي، و ١٠٠ حمار تحمل زيتًا وعسلًا وملابس... من أجل تقديمها كهدايا في تلك الأقطار، وذهبت إلى بلاد النوبيين تلك... وقد أرسلت أناسًا كانوا عند بوابة الفنتين، وكتبت رسائل كي أبلغ الملك أنني ذهبت لأحضر والدي من واوات(النوبة السفلى) و إرثت[١]، ولقد هدأت تلك البلاد... ثم حملت جثمان الرفيق الأوحد هذا على ظهر حمار، وأمرت فرقة ضيعتي(أوقافي) بأن تحمله، وصنعت له تابوتًا...وأحضرت معي ...كي أخرجه(أنقله) من تلك البلاد، ولم أرسل قط إلى أية قافلة نوبيين ...وقد لقيت ثناءً عظيمًا جراء ذلك، ثم هبطت(عدت) إلى واوت و أوثك، وأرسلت الشريف الملكي "إري"[٢] مع شخصين من ضيعتي حاملين البخور والملابس...وسن الفيل(العاج)؛ كي يبلغا أنني أحضرت جثة والدي وكل أنواع الهدايا من تلك البلاد، ثم عدت لأضع والدي... أما من جهة "إري" الذي أتى من القصر بينما كنت أنا آتيًا ، فإنه أحضر أمرًا بتحنيط الأمير حامل الختم الملكي

---

[١]"إرثت" : قبيلة استقرت بالقرب من توماس، عند منتصف المسافة بين أسوان ووادى حلفا، ربما فيما بين كورسكو والدكة على بعد حوالى ١٧٠كم جنوبى أسوان.

Morkot, R. G., The Black Pharaohs Egypt's Nubian Rulers, London,2000, p.1; Taylor, J. H., Egypt and Nubia, London,1991, p.16;

محمد بيومى مهران، تاريخ السودان القديم، الطبعة الأولى ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤م، ص١٣٣.

[٢]"إري": هو والد "حرخوف" . سليم حسن، مصر القديمة، الجزء العاشر" تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيعنخي، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣١ هامش(١).

الرفيق الأوحد الكاهن المرتل "ميخو" ، وقد أحضر ... المحنطين، وكبير كهنة الشعائر ، والكاهن الأعلى للأوقاف الجنائزية، والنائحات وكل القرابين الخاصة بالتحنيط، كما أحضر زيت الشعائر (الاحتفال) الخاص ببيت التحنيط، والأشياء السرية لبيت التطهير المزدوج والخاصة ببيت السلاح وملابس من بيت ... ، وكل الملحقات الجنائزية أتت من القصر... وعندما وصل " إري" أحضر لي مرسومًا(أمرًا) يمدحني على ما فعلته، وقد ذكر في هذا المرسوم: لقد فعلت لك كل الأشياء الممتازة تذكارًا لهذا العمل العظيم ؛ لأنك أحضرت والدك...ولم يحدث مثل هذا من قبل، ودفنت والدي في هذا القبر من الجبانة، ولم يحدث من قبل أن دفن شخص بهذه الدرجة(المرتبة)، ثم اتجهت شمالًا إلى منف حاملًا الهدايا معي من منتجات تلك البلاد، وكذلك ما كان والدي قد جمعها (أحضرها)... والخادم "سابني" قد أثنى عليه في البلاط، ووجه الملك له مدحًا؛ لأنه كان صاحب حظوة عظيمة عند الملك...وقد قدم لي صندوقًا من خشب الخروب يحتوي على عطور وزيوت(دهان)، وكذلك منحت حقيبة من الكتان(مليئة بالملابس) ، وكذلك أعطي لي ذهب الثناء(الجدارة)، كما تسلمت قرابين من اللحم والطيور... وعندما كانت تقرب الذبائح كان يذكر ما فعله سيدي، وقد قال الخادم "سابني": لقد جاءني مرسوم من القاضي الأعظم والوزير... أنه يمكنني أن أحضر والدي في الحال، ويمكنني أن أدفنه في قبره شمال نخب(الكاب)، ولقد منحت ٣٠ أروزًا من الأرض في الشمال والجنوب وقفًا من الهرم المسمى " نفر كا رع"(ببي الثاني) تقديرًا لي" [1].

---

(1) Urk 1 , 135- 140;
==

يتضح من النص بر "سابني" بأبيه، والوفاء له بعد مماته، وأن " سابني" عرض حياته للخطر في سبيل إرجاع جثمان والده "ميخو" الذي قتل في النوبة، فقد ذهب "سابني" إلى هناك لإحضار جثة أبيه، وأخذ معه بعض الهدايا لأهلها نظير مساعدتهم له، وبعد أن تغلب على كل الصعاب والمخاطر التي واجهته، نجح في العثور عليها، ورجع بها إلى مصر، وبالقرب من كورسكو[١] قابل مركب النجدة الذي أرسله الملك "ببي الثاني" خصيصًا؛ لأنه سمع الكثير عن "سابني"، وأعجب بالطريقة التي أكمل بها واجبه كابن بار، وكان يوجد على ظهر المركب رجال التحنيط ذوو الخبرة مع كل ما هو ضروري لعملهم، وكان يصاحبهم كهنة ونائحات رسميات للقيام بالمراسم الجنائزية، وبعد ذلك دفن "سابني" والده واتجه إلى منف، ومعه المنتجات النوبية التي كان والده قد حصل عليها، وأعجب الملك بسابني، وأثنى عليه ثناءً عظيمًا، وكافأه بمكافآت عديدة، وتم تعيينه حاكمًا للجنوب خلفًا لأبيه[٢]. ويعكس هذا العمل مدى اهتمام الابن ببر أبيه بعد مماته.

==

جيمس هنري برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ص ٢٥٠ – ٢٥٥ (٣٦٢ – ٣٧٤)؛ سليم حسن، المرجع السابق، ص ص ٣٠ – ٣٢.

[١] كورسكو: تقع على الشاطئ الشرقي للنيل بالقرب من الدر بين الجندلين الأول والثاني. عبد المنعم أبو بكر وآخرون، بلاد النوبة، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٢٧.

[2] Edel,Op.cit., pp.322- 323 ; Taylor,J.H., Death the Afterlife in Ancient Egypt, London, 2001, p.40 ; el Sayed,R., "du Temps pharaonique Jusqu,Audebut del, Epoqu Chrtienne Dans proinces de Moyenne et de Haute Egypte", Société Egyptiénne d'étude Historique 26 (1979),pp.118-120(pp.118-133) ; Weigal,A., Report on the Antiquities of Lower Nubia, Oxford, 1907, pp.9-10 .

ومن صور البر بهما – أيضًا– ما قام به الابن الأكبر المدعو " جعو" (زاو الثاني) الذي كان شغوفًا بحب والده " جعو شماي" (زاو)[١]، حيث أنه رغب في أن يدفن في نفس مقبرة أبيه، حتى يستطيع الابن والوالد أن ينعما بصحبة بعضهما البعض في المقبرة[٢]، فقد ورد في نقوش مقبرة "جعو" (زاو الثاني) في دير الجبراوي[٣] عن ذلك ما يلي : *" أنا محبوب من أبيه ، وتمدحه أمه، وتثني عليه، أنا محبوب من إخوته وأخواته، ممتاز في تصرفاتي، لقد دفنت أبي الأمير "جعو" في مقبرة على أكبر قدر من الجمال، أجمل من مقبرة أي من أقرانه في الجنوب، لقد طلبت بإلحاح من صاحب الجلالة سيدي ملك مصر العليا ومصر السفلى " نفر كا رع" (ببي الثاني) ليته يحيا إلى أبد الآبدين، طلبت منه أن يُنحت تابوت من الحجر، وأن*

---

[١] "جعو شماي"(زاو): كان حاكمًا لمقاطعة جبل الثعبان – الإقليم الثاني عشر من أقاليم الوجه القبلي– في عهد الملك "نفر كا رع" (ببي الثاني) من الأسرة السادسة. جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة لبيب حبشي، شفيق فريد، مراجعة محمد جمال الدين مختار، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٩٨ ؛ كلير لا لويت، الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة، ص ص٢٠٧ – ٢٠٨.

[٢] جيمس بيكي ،المرجع السابق، ص٢٠٠.

[٣] دير الجبراوي: منطقة أثرية تقع بمحافظة أسيوط، شمال مدينة أسيوط ، على الضفة الشرقية للنيل أمام مركز منفلوط، عثر فيها على جبانة كبيرة كان يدفن فيها حكام الأقاليم وموظفيها الكبار للإقليم الثاني عشر من أقاليم الوجه القبلي، وكان يسمى جبل الحية(جبل الثعبان)، ومن أهم مقابرها مقبرة "جعو" ومقبرة "أيبي"، وكان كل منهما حاكمًا للإقليم خلال الأسرة السادسة، وتمتاز جدران مقابر دير الجبراوي بالمناظر الجميلة المغطاة بالنقوش الكثيرة، حيث نرى فيها رسومًا للصيد والزراعة والحرف والصناعات المختلفة والمآدب وغير ذلك من مناظر الحياة اليومية. جيمس بيكي، المرجع السابق، ص١٩٥(هامش١) ؛جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص ٢٠٣(٢٨٠).

تُعطى لي ملابس وعطور العيد من أجل "جعو" هذا، لم يصنع ذلك قط من قبل لأي من أقرانه، كما سمح لي الملك أن أدفن أنا – أيضًا – في نفس مقبرة "جعو" هذا ؛ لأظل معه في نفس المكان، ولا يعني ذلك عدم قدرتي على تشييد مقبرة أخرى لنفسي، ولكنني تقدمت بهذا المطلب لأشاهد "جعو" هذا على مر الأيام، ولأبقى معه في نفس المكان مع "جعو" الأمير حاكم القصر، والصديق الأوحد /// كما طلبت من صاحب الجلالة بإصدار مرسوم لأعيّن بموجبه أميرًا باعتباره هبة من الملك[(١)]**. مما يدل على حرص الأبناء على صلة الرحم، والبر بالآباء أحياءً وأمواتًا، وأن مقابر الآباء كانت في كثير من الأحيان من صنع الأبناء البررة بوالديهم.**

ويقول "پدي – أوزير" (پتوزيريس) في هذا الشأن: *" وليت يوهب لي (أي الملك)هذا –أيضًا– كمكافأة...أن يدفن جثماني في هذا القبر بجوار أبي وأخي الأكبر"* [(٢)].

كما ورد في نصوص التوابيت الخشبية – سالفة الذكر – نتيجة العمل الصالح والبر بالوالدين في العالم الآخر، حيث ورد فيها ما يلي: *" لقد عانق عائلته لقد عانق أباه وأمه وأبناءه وأشقاءه والمقربين وأصدقاءه، ومن كان يحبهم وعملوا لصالحه على الأرض، لقد عانق زوجته التي*

---

(1)Urk 1 , 79,145-147 ; Davies, Op.cit.,Vol,1,p.7 .Vol,11, pls, , 24-25 ;

جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص ص٢٥٨-١٦٠(٣٨٠-٣٨٥) ؛ كلير لالويت، المرجع السابق، ص ٢٠٨ ؛ فلندرز بتري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر، عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٢٢٥.

(٢) مريام لشتهايم، المجلد الثالث، ص ص ١١٦ – ١١٧.

عرفها ... ليعود إلى أبيه؛ ولإطلاق أمه من أجله ... ليلتئم شمل أولاده وأشقائه وشقيقاته والمقربين إليه وأصدقائه وذريته، ومن كان يحبهم، ومن عملوا لصالحه على الأرض، والتأم شمل عائلته في السماء وعلى الأرض وفي الجبانة" [١] .

ونرى في لوحة للمدعو " بادي سوبك"[٢] من هوارة[٣] والمحفوظة بالمتحف المصري برقم JE.44065 يصف فيها نعمة الولد كما يراها من حرم منه، خاصة بعد مماته، فيقول: *" ليس لدي وريث ليجعل روحي ممجدة في بوابة الأفق، وأن يزيننـي في يوم الدفن، وأن يؤدي الطقوس لي، وأن يزور مقبرتي، وأن يضع لي القرابين والمياه كما يفعل الابن لأبيه، ورغم أنني شخص مبجل في مقاطعتي، فليس لي بنات يبكون عليّ في يوم تقديم القرابين، وينبدن عليّ في يوم التعب الذي هو الموت، وهذا ما حدث لي، لأنه لا يوجد شخص يؤديها لي"* [٤].

---

[١] كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ص ٣٦٣ – ٣٦٤.

[٢]"بادي سبك": عاش في حوالي عام ٩٠٠ق .م أي خلال العصر المتأخر في منطقة الفيوم، حيث شاع هناك تقديس الملك "أمنحات الثالث"، ومن ثم كان تقديس هذا الشخص في صورة هذا الملك، وصور في هيئة التمساح رب الفيوم. عائشة محمود عبد العال، الأولياء في مصر القديمة، دورية كان التاريخية، العدد الرابع، (يونيو ٢٠٠٩م)، ص ١٠.

[٣] هوارة: تقع على بعد حوالي ٩ كم جنوب الفيوم. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار المصرية القديمة، الجزء الثاني، ص ٢٩.

[4]Lichtheim, Maat in Egyptian Autobiographies and Related Studies, p. 193.

ولم يقتصر الأمر على الأفراد وحدهم في برهم لآبائهم، بل وتفانى الملوك – أيضًا – في إبراز هذا البر، فقد أعد الملك "سنوسرت الثالث" أن الحفاظ على ما تركه الآباء من أمور حسنة من صور البر بهما بعد مماتهما، حيث ذكر في لوحة الحدود الجنوبية ما يلي: *" أما بخصوص أي ابن من أبنائي يصون هذه الحدود التي أقامها جلالتي، فإنه ابني، وولد جلالتي، فالابن الحقيقي هو من ينتصر لأبيه، ويقوم على حراسة حدود من أنجبه، أما من يتخلى عنها ويعجز عن الدفاع عنها فإنه ليس ابني، ولم يولد من صلبي"* (١).

وقد ذكر الملك "تحوتمس الثالث" أن من مظاهر احترام الابن لأبيه – بعد وفاته – أن يحترم ما قام به الأب من أعمال ويحافظ عليها، وخير دليل على ذلك ما ذكره هذا الملك في أنه ينكر أن مبانيه قد أخفت مباني والده، حيث يقسم على ذلك بقوله: *" بحياتي وبحب "رع" لي ، وبحق تفضيل أبي " آمون" لي، فإن جلالتي لم يقم هذه المباني لكي تخفي مباني والدي " تحوتمس" (الثاني)، ولكن آثار والدي" تحوتمس" (الثاني) ستبقى في بيت "آمون" إلى الأبد"* (٢).

---

(١) مريام لشتهايم، المجلد الأول، ص ص ٢١٥-٢١٦ ؛ جيمس هنري برستد،المرجع السابق، ص٤١٤(٦٥٩) ؛

Dunham,D.,Second Catarct Forts , MFAB,ll, Uronarti, Shalfak, Mirgissa, Excavated by Reisner and Noel F, Wheeler, Boston, 1967, p.33 ; Delia,R.D.," Kakau Re Senwosert 111 King and Man", MT 6/2 (1995), pp.23 – 24 ; id., A Study of the Reign of Senwosert 111, 2001, pp.42 – 73 ; Janssen,J., " the Stela (Khartoum Museum No 3) from Uronarti", JNES XII (1953), pp. 51- 54.

(2) Wilson, The Oath in Ancient Egyp,p.133.

كما قام الملك " أمنحوتب الثاني" بإكرام القائد " أمن – إم – حيب" رفيق أبيه المتوفي " تحوتمس الثالث" ، حيث ورد في نص منقوش على جدران مقبرة "أمن – إم – حيب" في طيبة ما يلي: *" عندما نزلت على اليابسة، وصعدت حتى وصلت أمام القصر الملكي ، فأدخلوني إلى حضرت ابن "آمون "عا – خبرو رع" (أمنحوتب الثاني) هذا البهي ذو القدرة الجبارة، عندئذٍ قال لي: إني على علم بخلقك منذ أن كنت طفلًا في اللفافة ، وحيثما كنت رفيق والدي، إني أعينك قائدًا عامًا على الجيش، سوف تراقب صفوة فرق الملك، وسوف ينفذ الملازم " محو" كل ما تقوله له"* [١].

يتضح من النص الاهتمام والرعاية الملكية التي أولاها الملك " أمنحوتب الثاني" للقائد العسكري " أمن – إم – حيب" ، الذي شارك في معظم الأحداث الحربية في عهد الملك " تحوتمس الثالث"، وكان من المحبين له والمقربين إليه، وربما كان يرجع ذلك في الأصل إلى أن زوجته كانت مرضعة للملك[٢]، فقام الملك " أمنحوتب الثاني" بتعيينه قائدًا عامًا للجيش المصري، وأعطاه العديد من الصلاحيات، وذلك برًّا لوالده المتوفي " تحوتمس الثالث".

كما يشير الملك " تحوتمس الرابع" (حوالي ١٣٩٨ – ١٣٨٨ ق.م) في نقوشه على مسلة جده "تحوتمس الثالث"[٣] إلى ما يلي: *" " تحوتمس*

---

[١] كلير لالويت، المرجع السابق، ص ٢٤٦ ؛ . Urk IV , 896 -897

[٢] كلير لالويت، المرجع السابق، ص ٢٦٣ هامش(٩٠).

[٣] هذه المسلة مقامة حاليًا في ميدان اللاتران بروما. جيمس هنري برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة، المجلد الثاني "الأسرة الثامنة عشرة"، ترجمة أحمد محمود، ==

الرابع" ولد رع، محبوب "آمون" كان جلالته هو من جمل (أي أكمل ونقش) المسلة الفريدة شديدة العظمة، كونها مسلة جاء بها أبوه ملك الوجهين القبلي والبحري" من – خبر – رع "(تحوتمس الثالث) بعد أن وجدها جلالته وقد أمضت ٣٥ عامًا ملقاة على جانبها في أيدي الصناع على الجانب الجنوبي من الكرنك، لقد أمرني أبي بإقامتها من أجله، أنا ابنه ومخلِّصه" (١).

حيث يشير النص إلى طاعة الملك" تحوتمس الرابع" لأبيه " أمنحتب الثاني" الذي أمره بإعادة إقامة مسلة جده " تحتمس الثالث" في الكرنك، وأنه فعل ذلك من أجل أبيه ، برًّا وإخلاصًا وفاءً له.

أما عن قيام الابن بتشييد معبدٍ لأبيه تخليدًا لذكراه، فقد كانت – أيضًا – من الوسائل التي تعبر عن بره له بعد وفاته، وذلك كما فعل الملك " سيتي الأول"، الذي أقام معبدًا جنائزيًا لوالده " رمسيس الأول" حوالي ١٢٩٨ – ١٢٩٦ ق.م) بأبيدوس، والذي مثلت عليه مناظر التقدمات والتضرعات لوالده، وقد احتوى النص الخاص بالإهداء على الآتي: *" ملك الوجه القبلي والبحري" من بحتي رع"، لقد صنعت الأشياء المفيدة لك عندما أقمت لروحك في الجهة الشمالية من معبدي العظيم... إنني ابنك الحقيقي من قلبك، ولقد فعلت كل ما طلب مني؛ لأنك أنت الذي أنجبتني، وإني أرفع اسمك إلى عنان السماء، وأعلي تاجك... وإني أمكن اسمك في الأرض"*،

==

مراجعة جاب الله علي جاب الله، الطبعة الأولى، دار سنابل للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٣١٨(٦٢٦).

(١) المرجع السابق، ص٤٢١(٨٣٣).

كما ذكر – أيضًا –: *" إن والدي بجانبي، وأجدادي لم يهجروني؛ لأنهم مجتمعون في حضرتي، وإني ابنه الذي يخلد اسمه"*[١].

كما بدا ذلك واضحًا– أيضًا – فيما عرف بلوحة السنة الأربعمائة التي أقامها في تانيس[٢] موظف مهم من موظفي الملك " رمسيس الثاني" بأمر منه، حيث كان قد أرسل إلى هناك لإقامة لوحة تكريم للملك " سيتي الأول" والد الملك " رمسيس الثاني"[٣]، وقد بدأها الملك " رمسيس الثاني" بإلقاء دروس على رجال البلاط وموظفيه في واجبات الابن نحو أبيه، وبخاصة في إحياء ذكراه بإقامة الآثار له، كما أظهر أنه لن يكون كأبناء الملوك الآخرين الذين أهملوا آثار آبائهم، وأصبحت كأن لم تكن من قبل، فيقول: *" أمر جلالته بعمل لوحة كبيرة من الجرانيت باسم آبائه العظام عسى أن يعلو اسم آباء والده ثانية، واسم الملك " سيتي" يبقى ويظل للأبد"*[٤].

---

[1]Winlock,H.E., Bas – Relief from the Temple of Ramses 1 at Abydos, New York, 1921,p.11.

[٢] تانيس: اسمها الآن صان الحجر، وهي إحدى القرى التابعة لمدينة الحسينية، ومكانها الحالي في شرق الدلتا بمركز فاقوس محافظة الشرقية، تقع على بعد حوالي ١٥٠ كم من القاهرة، وكانت عاصمة الإقليم التاسع عشر من أقاليم مصر السفلى. عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ص ٣٦٣– ٣٦٤.

[٣] جيمس هنري برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة، المجلد الثالث "الأسرة التاسعة عشرة"، ترجمة أحمد محمود، مراجعة جاب الله علي جاب الله، الطبعة الأولى، دار سنابل للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ص ٢٩١ – ٢٩٢ (٥٣٨).

[٤] المرجع السابق، ص ٢٩٣ (٥٤١) ؛

Kitchen,T., Ramesside Inscriptions Translated & Annotated:Translations, Vol,11,Oxford,1996,pp.116- 117.

ويذكر الملك " رمسيس الثاني" – أيضًا – في نصوص الأعياد الملكية التي نقشها على مسلة هليوبوليس(١)، التي تركها والده الملك " سيتي الأول" دون أن ينقشها، ثم نقشها الملك " رمسيس الثاني" الذي استولى لنفسه على وجه واحد فقط من أوجهها للنص الخاص به، والذي جاء فيه : *" رمسيس" (الثاني) الذي جعل آثاره مثل نجوم السماء، وتختلط أعماله بالسماء، فيبتهج بها "رع" في داره لملايين السنين، وكان جلالته من جمّل (أي أضاف النقش) هذا الأثر من أجل أبيه، كي يجعل اسمه باقيًا في دار "رع" عسى أن يوهب " رمسيس" (الثاني) الحياة من خلاله"*(٢).

كما كان الابن يعبر عن بره واحترامه لأبويه من خلال ما يهديه إليهما من تماثيل ولوحات، وذلك على مستوى الملوك والأفراد، فهناك العديد من النصوص المنقوشة على التماثيل واللوحات المهداة من الأبناء للآباء تعبر عن التقدير والعرفان بالجميل للأب، منها:

١ـ تمثال من الجرانيت الرمادي أهداه " إتي" لأبيه " أمن – واحسو" ، يرجع تاريخه إلى الأسرة التاسعة من عصر الانتقال الأول، محفوظ بالمتحف المصري تحت رقم (JE.37162 = CG42183)(٣) نقش عليه: *" من ابنه ليجعل اسمه يعيش، الكاتب "إتي" "*(٤).

---

(١) هليوبوليس(عين شمس–المطرية): تقع حاليًا في الجزء الشمالي الشرقي لمدينة القاهرة، وتبعد حوالي ٢٠ كم من وسط القاهرة، وتضم عرب الحصن، وعرب الطوايل، والخصوص، والمسلة. عبد الحليم نورالدين، المرجع السابق ، ص ص٦٤– ٦٥.

(٢) جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص ص٢٩٤ – ٢٩٦ (٥٤٣ – ٥٤٤، ٥٤٨).

(3)PM 11 , 146.

(4)Legrain,G., Statues et Statuettes de rois et Particuliers, Vol,11,Le Caire, 1909, p.48,pl.XL.

٢ـ ما ذكره " أوخ – حتب الثالث" حاكم الإقليم الرابع عشر من أقاليم مصر العليا في عصر الدولة الوسطى في مقبرته في مير[١] عن أبيه "أوخ – حتب الثالث"، حيث ورد فيها ما يلي: *" صنع آثاره من أجل أبيه... الذي صنع له ابنه حبيبه الحاكم " أوخ – حتب" ابن "أوخ – حتب" صادق الصوت"*[٢].

٣ـ تمثال للملك "تحوتمس الثالث" محفوظ حاليًا بمتحف تورين جاء فيه: *" الإله الطيب، رب الأرضين" عا خبر إن رع"، محبوب "آمون"، لقد أقام (التمثال) كأثر لوالده "تحتمس"، المشرق مثل الشمس، صادق الصوت"*[٣].

٤ـ تمثال من الجرانيت الرمادي يرجع تاريخه إلى عصر الملك " رمسيس الرابع" (حوالي ١١٥٣ – ١١٤٦ ق.م) من الأسرة العشرين(حوالي ١١٨٧ – ١٠٦٩ ق.م) عثر عليه بالكرنك، وهو محفوظ بالمتحف المصري برقم JE.36582=CG42162 ، أهداه الابن الكاهن " نسي أمون" إلى والده "رعمسيس نختو"، وقد سجل على التمثال النص التالي: *" عمله ابنه (أي التمثال)؛ كي يعيش اسمه، الكاهن الأول لآمون رع ملك الآلهة لـ " نسي آمون" المبرأ"*[٤].

---

[١] مير: تقع على البر الغربي للنيل، بالقرب من مركز القوصية بمحافظة أسيوط، على بعد حوالي ١٥ كم شمال مدينة أسيوط، وتضم جبانة حكام الإقليم الرابع عشر من أقاليم مصر العليا في الدولتين القديمة والوسطى. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار المصرية القديمة، الجزء الثاني، ص١١٩.

[2]Blackman,A.M., The Rock Tombs of Meir, Vol,6, London, 1953, p.2, pl , 5.

[3]Urk IV , 143.

[4]Legrain,Op.cit., p.29,pl,XXVI ; PM 11 ,146.

هذا إلى جانب العديد من التماثيل الأخرى التي أهديت من الأبناء للآباء[١].

وقد كان تكريم الأحفاد للأجداد هو نوع من تكريم الآباء ذاتهم؛ لأن المصري القديم كان بطبيعته بارًا بأبيه وبمن كان أولي قربى، والجد والجدة هم أقرب الأقربين بعد الأب.

وقد تمثل البر بالأب في صورة البر بالجد والجدة ممثلًا في تقديم القرابين لهما، وإصلاح ما تهدم من مقبرتهما، فعلى سبيل المثال يذكر " خنوم حتب الثاني" أنه رمم مقابر أجداده المهدمة في بني حسن بالمنيا في عصر الملك " سنوسرت الثاني" (حوالي ١٩٠٠ – ١٨٨٠ ق.م)[٢]. حيث يقول : *" لقد خلدت أسماء آبائي التي وجدتها محيت تحت البوابات، وحرصت على إعادة كتابة كل اسم في مكانه الصحيح، انظر إنه ولد ممتاز من يعيد أسماء الأسلاف"* [٣].

بالإضافة إلى العديد من المناظر والنصوص التي تؤكد على بر الابن لأجداده عن طريق تقديم القرابين والدعاء لهم، وترميم آثارهم. وهكذا كان البر بالأجداد استكمالًا لمنظومة البر بالآباء.

---

(1) Legrain,Op.cit., pp.41-43,55,56,pls,1,39,40 ; PM 11 ,147.

(٢) أدولف إرمان، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، مراجعة محرم كمال، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ٣٤٧.

(٣) جيمس هنري برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة، المجلد الأول، ص ٤٠٣ (٦٣٤).

الخاتمة

يتضح مما سبق العديد من النتائج التي يمكن عرضها على النحو التالي:

أولًا: توصل المصريون خلال العصر الفرعوني إلى أسمى المبادئ في العلاقات الأسرية، والتي تتلاقى كثيرًا مع التشريعات الإسلامية. وقد تم الابتعاد هنا عن المقارنة مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ لكثرة الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بالموضوع،مما يخرجنا عن نطاق التخصص.

ثانيًا: حرص الوالدين على حبهما للأبناء والاقتراب منهم وإحساسهم بدفء المشاعر، والمحافظة على الألفة والوحدة بين أفراد العائلة، فقدموا لهم كل معاني الحب والعطاء والاحتواء والأمن والمساندة والحماية والسلطة والمثل والقدوة.

ثالثًا: حرص الآباء على توريث مناصبهم للأبناء، والإلحاح الشديد في الطلب لنيل موافقة الملوك على ذلك، فأصبح تناقل الوظائف من الأب للابن أمرًا مألوفًا.

رابعًا: كان الأب إذا شعر بوهن الشيخوخة يشب في أعضائه دعا إليه أولاده؛ ليحدثهم بوصيته التي يستودعهم إياها، فكان يوصيهم بقبره، وما يجب أن يكون له من زينة الموت وجهازه وقربانه وشعائره؛ ولذلك كانت نظرة المجتمع إلى من حرم الولد نظرة رحمة وشفقة، فهو الشقي المحروم، ولو اجتمع له الجاه والمال الوفير.

خامسًا: كان من أهم واجبات الأبناء الرضوخ لأوامر آبائهم فيما أُمروا به من وصايا ويحترمونها، بحيث تقع منهم موقع الإجلال والالتزام الذي

يوجب التنفيذ، فكانوا يكنون كل الاحترام لآبائهم في حياتهم، والحرص على كسب رضاهم في الآخرة؛ فينالوا بذلك شفاعة آبائهم لهم عند الإله العظيم، حيث كان رضا الوالدين مجلبة لرضوان الإله.

سادساً: تفاوت رضا الأبناء بما دعاهم الآباء والحكماء إليه، فكان منهم البار والعاق، والصالح والطالح، والمطيع والعاصي، والواعي والغافل، والذكي والأحمق، فانتشرت بين أخيارهم عادة احترام الابن لأبيه، وقيامه عند الحديث إليه، ومخاطبته على استحياء، وتوقير كبار السن عامة، فكثيرًا ما ردد الأبناء فيما كتبوه عن سير حياتهم هذه الأمور.

سابعاً: قدم الآباء العديد من النصائح لأبنائهم بغرض وضعهم على الطريق الصحيح؛ لكي تتوافق أفعالهم مع أوامر الآلهة، وينالوا رضاهم، ويتوافقوا مع المجتمع والبشر، وينالوا رضاهم أيضًا.

ثامناً: أن النصائح التي أسداها الأب لابنه هي جانب من الفائدة التي يريدها له؛ لكي يحافظ على حسن سلوكه، فأصبحت فضيلة الأبناء تقاس بمقدار إقبالهم على الاستماع والطاعة والتسليم والخضوع للآباء، فالابن المطيع هو الذي يمتثل لأوامر والديه، ويسعى لعمل كل ما هو صالح لهما، ويقتنع بكل ما يأمر به كل منهما، أما الابن العاصي فهو الذي يفعل عكس ذلك.

تاسعاً: كانت طاعة الوالدين – على مر العصور – أساسًا لضبط العلاقات بين أفراد الأسرة ، ولها دور كبير في الترابط والتعاون والتكاتف، والسعي المتبادل بين أطرافها، فهي التي تتضمن الاندماج بين أفرادها، واستمرار كيانها واستقرارها.

عاشـــراً: ارتبطت النصوص التي تدعو إلى بر الوالدين بأشخاص لهم تجاربهم الخاصة، فمعظمهم اتصف بحسن السلوك والحكمة، فقد جمعوا إلى جانب خبراتهم خبرة عصرهم، وسجلوا خبرة أجدادهم وأسدوها إلى أبنائهم.

حادي عشر: يدل اختلاف الطوائف التي نسبت إليها النصوص الخاصة ببر وطاعة الوالدين، والعثور عليها في أماكن متعددة مثل اللوحات والتماثيل والمقابر وغيرها على أن هذا السلوك كان واجبًا على كل فئات المجتمع؛ ليتحقق له التواصل والتواد بين أفراده.

ثاني عشر: صورت النصوص المصرية الوالدين في صورة مقدسة، لما بذلاه من دور فعال في تربية أولادهما، فأعطت لهم العديد من الحقوق والامتيازات التي وجب على الأبناء تنفيذها تجاه آباءهم، سواء في حياتهم أم بعد مماتهم، واعتبرت برهما هو سر سعادة المرء في الدنيا والآخرة.

ثالث عشر: تعدد المواضع التي حثت على بر الوالدين في النصوص المصرية القديمة – خاصة في أدب التعاليم – فقد بينت العلاقة السليمة بين الأب والابن، ومسئوليات الأب داخل الأسرة، والهدف من التربية ، وقدوة الأب بالنسبة للأبناء، وكيفية معاملة الابن البار والعاق، كما أكدت على طاعة الوالدين وبرهما، ووجوب العمل وفق ما يرونه، وما يترتب على فعل ذلك من نجاح وسعادة في الدارين.

رابع عشر: كان للفن المصري القديم دور مهم في إظهار الأب في صورة مثالية تحمل دائمًا الشموخ والقوة والمهابة والإجلال والاحترام، كما كان له دور – أيضًا – في حفظ العلاقة بين الأب والأبناء وقيامها على احترام

الأب ، مثل تصويره جالسًا والأبناء وقوفًا، أو الأب جالس على مقعد مرتفع والأبناء على مقاعد منخفضة ، وتمثيل الأبناء في أحجام صغيرة بالنسبة للآباء في أغلب الأحيان.

خامس عشر: استخدم المصريون القدماء جميع الأساليب التي تجعل بر الوالدين أمرًا واجبًا، فاتسمت باللين تارة مثل التشجيع بالإثابة والافتخار والترغيب والإقناع والتوجيه والنصح، وتارة بالحوار سواء الحوار الوصفي أو القصصي أو التعليمي أو الخطابي، وتارة بالعبرة ، وتارة أخرى باستخدام القوة عندما لا ينصاع الابن لأوامر الأب بالأمر والنهي والتحذير والتنبيه، ثم التوبيخ حتى الوصول إلى العقاب والإقصاء ، وكان لكل من هذه الأساليب دورها الكبير في استجابة الأبناء وبرهم بوالديهم، فانتشرت في المجتمع المصري خلال العصر الفرعوني عادة بر الوالدين في أفضل صورها، والتي كان من أبرزها وأهم مظاهرها احترامهما وتبجيلهما وطاعتهما ، والانصياع لأوامرهما، والاهتمام بهما ومساندتهما عند الكبر، ، وبناء المقبرة لهما، وتشييع جثمانهما، وتقديم القرابين لهما، والبر بآباء وأمهات الآباء (الأجداد)، فأصبح بر الوالدين واجبًا مجتمعيًّا ودينيًّا، أي أوجبه كل من المجتمع والدين للحكم على مدى بر الأبناء بوالديهم.

اللوحات والأشكال

أولًا : اللوحات

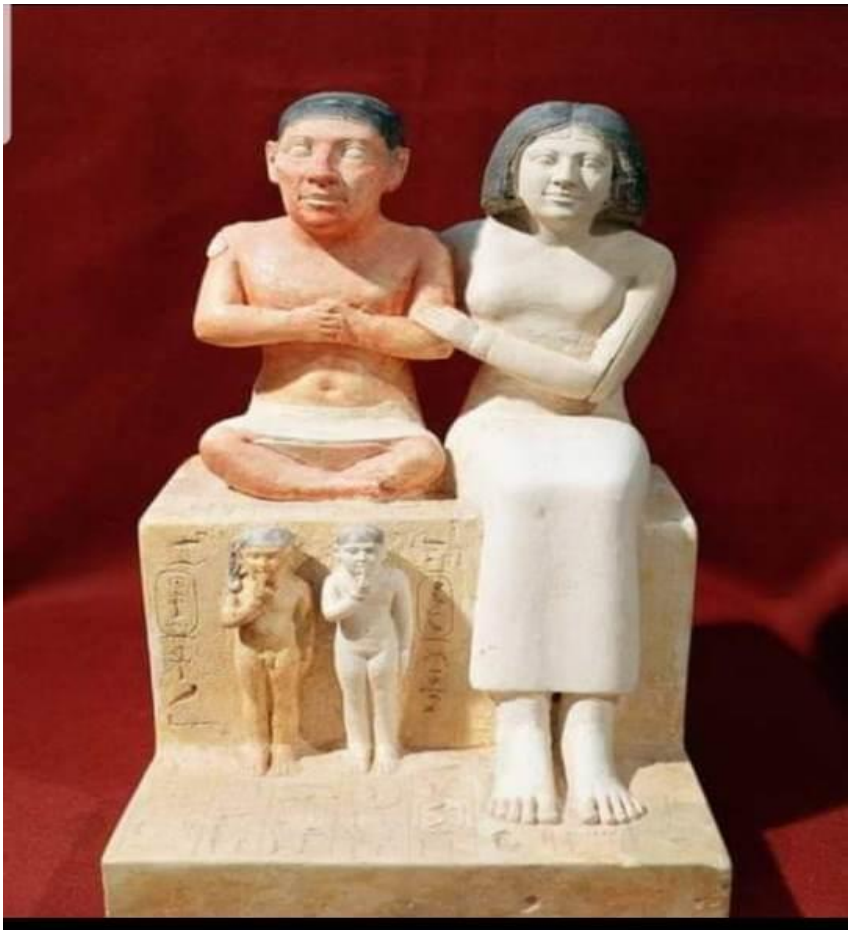

لوحة (١): تمثال للقزم "سنب" مع زوجته ، ويقف ولداه أسفلهما في طاعة وأدب واحترام .

نقلًا عن :Salah & Sourouzian, Op.cit., no.39.

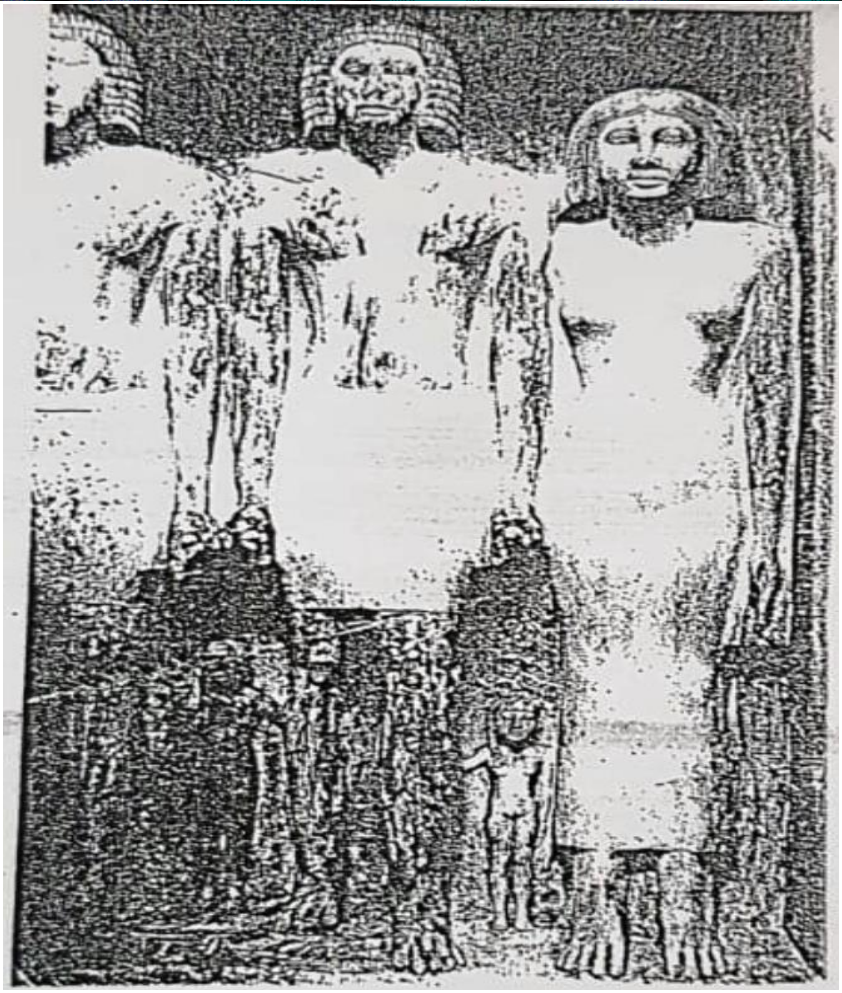

لوحة(٢): تمثال "بن مرو" وزوجته يبرزهما بملامح المهابة، والأبناء يمسكون بأرجلهما.

نقلًا عن: Aldred, Op.cit.,fig, 62 .

لوحة (٣): منظر يمثل الابن "أمن – حتب" يرتدي زي الكاهن، ويقوم بخدمة والده وجدته بعد مماتهما.

نقلًا عن: Salah & Sourouzian, Op.cit., no.128.

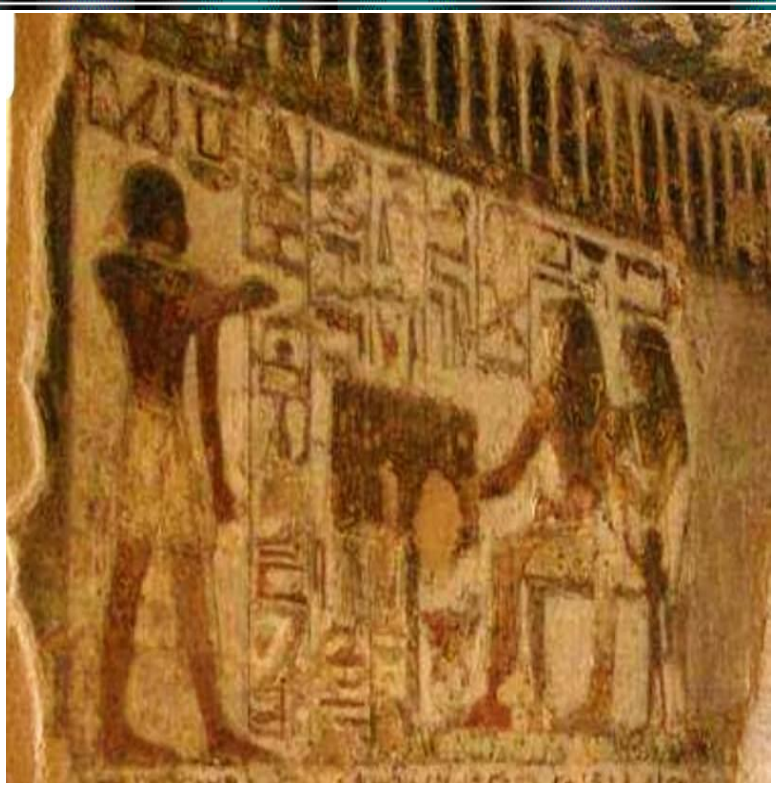

لوحة (٤): الابن "أمن – مس" يقدم القرابين لوالديه في المقبرة.
تصوير من مقبرة "باحري" بالكاب

ثانياً: الأشكال

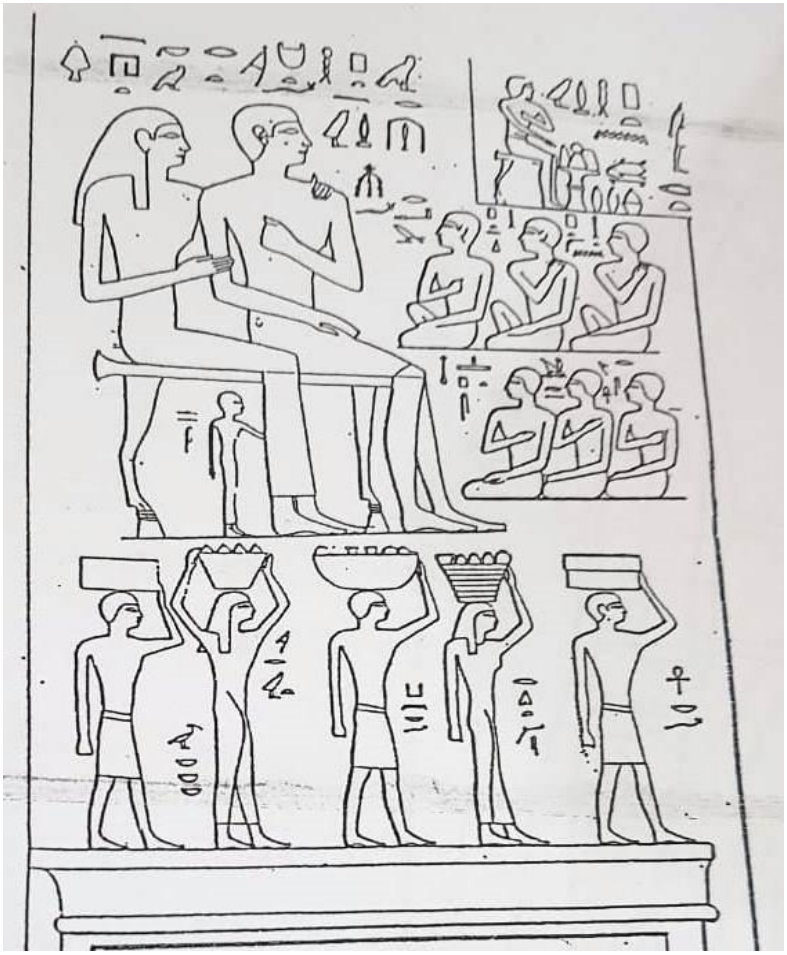

شكل(١): منظر من مقبرة " ني – وجا – بتاح" يمثل الأب والأم في وضع الجلوس، وأمامهما أبناؤهما قابعين في أدب واحترام.

نقلًا عن : Badawy, Op.cit., fig,95(c)

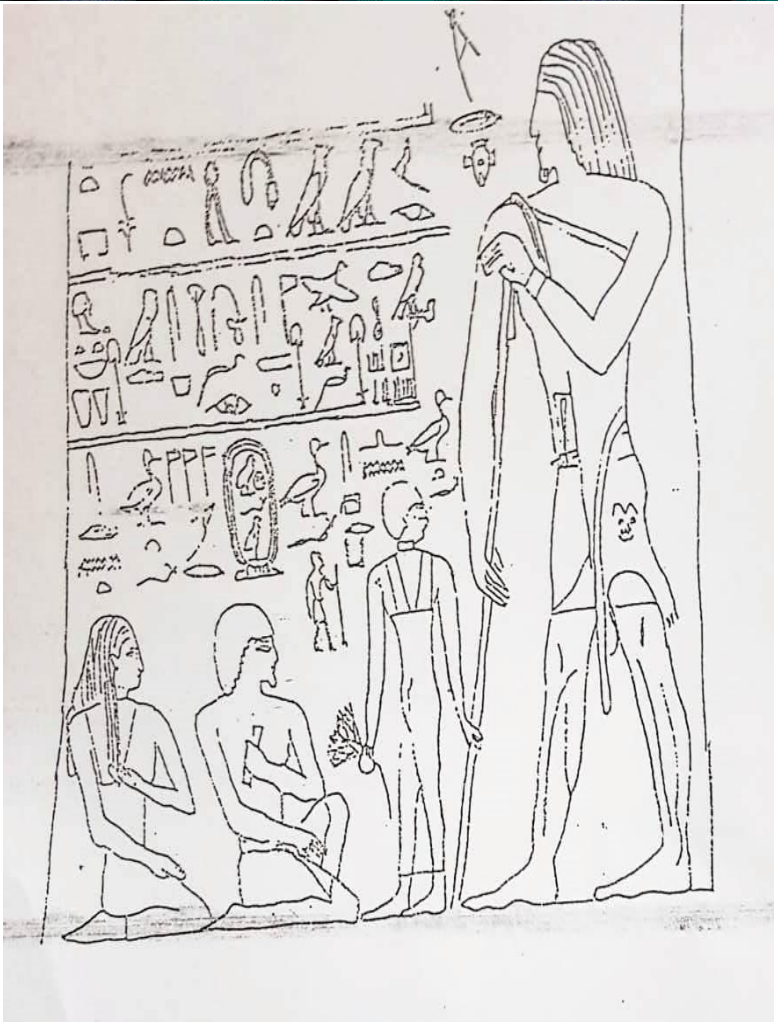

شكل(٢):مشهد يصور الأب "مر – ايب" واقفاً متكئاً على عصاه ، وأبناؤه يقدمون له القرابين. نقلًا عن:(A) LD,11, pl, 22

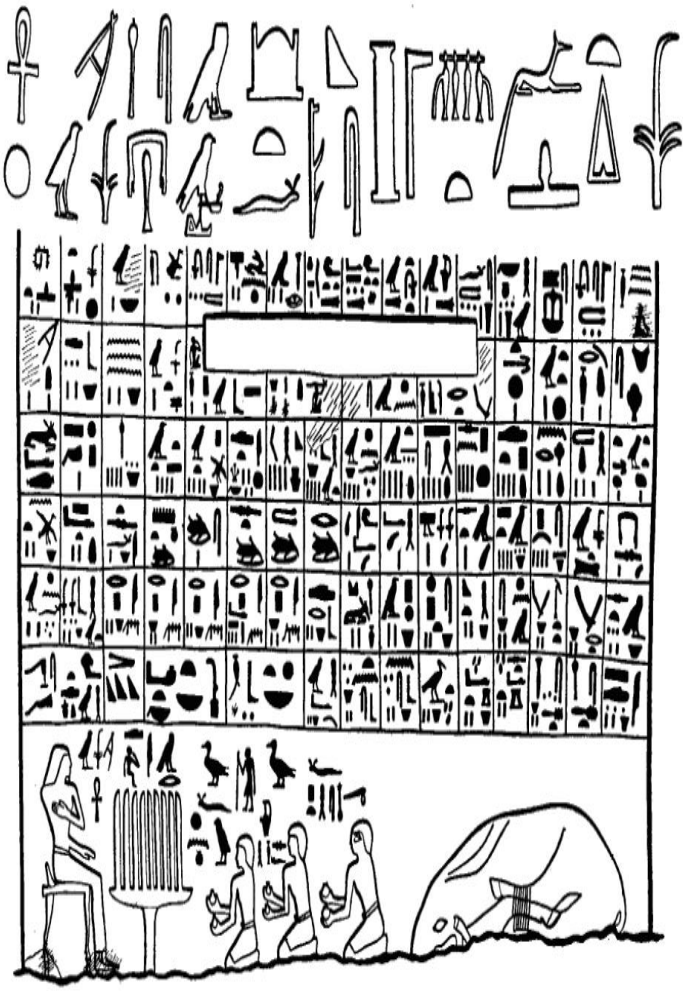

شكل(٣):منظر للأب "مرسو عنخ" يمثله جالساً أمام مائدة قرابين، وأمامه ثلاثة من أبنائه خلفهم ثور للذبح. نقلًا عن: Hassan, Op.cit., fig,185.

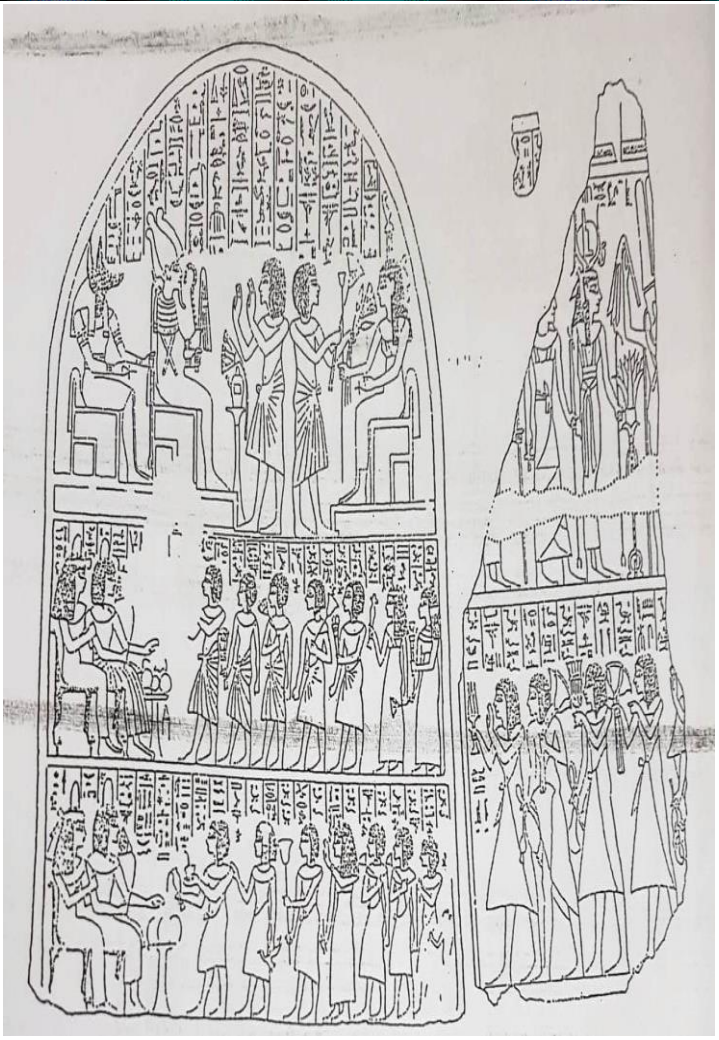

شكل(٤): منظر يمثل الأبناء وهم يقدمون باقات الزهور والأشياء الأخرى كقربان لوالديهم. نقلًا عن: Bruyére & Kuentz, Op.cit., pl, XI.

الاختصارات العلمية

Aegyptus: Italian Egyptology and Papyrology Journal.

ÄF: Ägyptologische Forchungen.

ANET: Pritchard,J.B., The Ancient Eastern Texts Relating to The Old Testament, Third Edition with Supplement, Princeton University, Press,(1969).

ASAE: Annales du Service des Antiquités de l'Égype (Le Caire).

BdE:Bibliothéque d'Étude.Inst.Franc.D'archéol.Orient(Le Caire).

CdE:Chronique d'Égypte.Fond, égyptol.Reine Élisabeth (Bruxelles).

HÄS: Hamburger ägyptologische Studien.

JEA: Journal of Egyptian Archaeology, London.

JEH:Journal of Ecclesiastical History.univ.de Cambridge (Cambridge).

JES: Journal of Ethiopian Studies.

JNES: Journal of Near Eastern Studies, (Chicago).

KÄT:Journal ägyptische Texte (Wiesbaden).

Kush:Kush.Journal of the Sudan Antiquities Service (Khartoum).

LÄ: Lexikon der Äegyptologie (Wiesbaden).

LD: LEPSIUS , K.R., Denkmaeler aus Aegypten und Aethiopien ,Berlin.

MFAB: Museum of Fine Arts (Boston , Mass).

MIFAO:Mémoires pubis par les membres de l'Institut francais d'archéologie orintale (Le Caire).

MT: Münchener theologische (Munich).

OBO:Orbis biblicus et orientalis(Fnibourg.All.,(Göttingen).

Orientalia: Comment periodici pontiff. Inst. Biblici (Rome).

PM: Porter &, Moss (R. L. B.), Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings, 8 Vols (Oxford).

RdE: Chronique d'Égypte. Fond, égyptol. Reine Élisabeth (Bruxelles).

SAK: Studien Zur altägyptischen Kultur (Hambourg).

SAOC:Studies in Ancient Oriental Civilizations(Chicago,IIIin.)

Urk: Urkunden des ägyptischen Altertums,Leipzig,Berlin.

ZÄS: Zeitschrift Für ägyptische Sprache und Altertumskund (Leitschrift , Berlin).

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

١ـ أحمد بدوي، محمد جمال الدين مختار، تاريخ التربية والتعليم في مصر، الجزء الأول "العصر الفرعوني"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.

٢ـ رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.

٣ـ ـــــــ، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، الجزء الثاني، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٤ـ ـــــــ، المجتمع المصري القديم، د. ن، د. ت.

٥ـ سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦م.

٦ـ سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الرابع" عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية "، مكتبة الأسرة ، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٧ـ ـــــــ، مصر القديمة، الجزء العاشر" تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيعنخي، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٨ـ ـــــــ، مصر القديمة ، الجزء السابع عشر ، الأدب المصري القديم، " القصة .الحكم والأمثال .التأملات.الرسائل الأدبية"،مكتبة الأسرة،القاهرة، ٢٠٠٠م.

٩ـ شاهيناز زهران، الأخلاق في الفكر المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٠ـ عائشة محمود عبد العال، الأولياء في مصر القديمة، دورية كان التاريخية، العدد الرابع، (يونيو ٢٠٠٩م)، ص ص ٨-١٣.

١١ـ عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرات المصرية القديمة، الجزء الأول "مواقع مصر السفلى"، الطبعة الثامنة، الخليج العربي للطباعة والنشر، القاهرة،٢٠٠٩م.

١٢ـ ـــــــــ ، مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة، الجزء الثاني " مصر العليا"، الطبعة الثامنة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٣ـ عبد الرحيم صدقي، القانون الجنائي عند الفراعنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٤ـ عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٥ـ ـــــــــ، التربية والتعليم في مصر القديمة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٦ـ عبد المنعم أبو بكر وآخرون، بلاد النوبة، القاهرة، ١٩٦٢م.

١٧ـ عطية عامر، الأدب الفرعوني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.

١٨ـ علاء الدين عبد المحسن شاهين، "الرمزية التاريخية للأقواس التسعة في المصادر المصرية وحتى نهاية الدولة الحديثة"، مجلة المؤرخ المصري" دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة" ، العدد ٨ (يناير ١٩٩٢م) ص ص٣٥- ٦٤

١٩ـ محرم كمال، الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٠ـ محمد إبراهيم علي، أحمد محمد البربري ، الأدب المصري القديم، ٢٠٠٥م.

٢١ـ محمد أنور شكري، الفن المصري القديم منذ أقدم العصور حتى نهاية الدولة القديمة، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٢ـ محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الثاني " الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية" ، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩م.

٢٣ـ ـــــــ ، تاريخ السودان القديم، الطبعة الأولى ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤م.

٢٤ـ ـــــــ ، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول "مصر"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩م.

٢٥ـ محمد عبد الحميد بسيوني، آداب السلوك عند المصريين القدماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢٦ـ محمد علي سعدالله، تطور المثل العليا في مصر القديمة، الاسكندرية، ١٩٨٩م.

٢٧ـ ـــــــــ ،" الأقواس التسعة من خلال مقابر الأسرة الثامنة عشرة في مصر القديمة" ، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، العدد ٣٨، (١٩٩٠م)، ص ص٢٢٥- ٢٥٢.

٢٨ـ نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الأول " في عصر الدولتين القديمة والوسطى" ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

٢٩ـ هالة محمد عبدون، الأبوة في مصر الفرعونية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ٢٠١٢م.

٣٠ـ وليم نظير، المرأة في تاريخ مصر القديمة، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٥م.

ثانياً: المراجع المترجمة للعربية

١ـ اتين دريتون، جاك فانديه، مصر، ترجمة عباس بيومي، مراجعة محمد شفيق غربال بك، عبد الحميد الدواخلي، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.

٢ـ أدولف إرمان، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، مراجعة محرم كمال، القاهرة، ١٩٥٣م.

٣ـ ـــــــ ، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

٤ـ إريكا فويشت، الطفل في مصر القديمة "مكانة الطفل في الأسرة والمجتمع من خلال نصوص وصور مصرية قديمة" ، ترجمة مصطفى عبد

الباسط، مراجعة محمد إبراهيم بكر، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٩م.

٥- ايفا كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

٦- باسكال ڤيرنوس، جان يويوت، موسوعة الفراعنة "الأسماء- الأماكن- الموضوعات "، ترجمة محمود ماهر طه، الطبعة الثانية، دار الفكر، القاهرة، ٢٠٠١م.

٧- جورج بوزنر وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، مراجعة سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

٨- جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة لبيب حبشي، شفيق فريد، مراجعة محمد جمال الدين مختار، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٩٩م.

٩- جيمس هنري برستد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٠- ـــــــــ ، سجلات تاريخية من مصر القديمة، المجلد الأول " من الأسرة الأولى إلى الأسرة السابعة عشرة، ترجمة أحمد محمود، مراجعة جاب علي جاب الله، الطبعة الأولى، مكتبة سنابل، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١١ـ ـــــــــــ ، سجلات تاريخية من مصر القديمة، المجلد الثاني "الأسرة الثامنة عشرة"، ترجمة أحمد محمود، مراجعة جاب الله علي جاب الله، الطبعة الأولى، دار سنابل للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٢ـ ـــــــــــ ، سجلات تاريخية من مصر القديمة، المجلد الثالث "الأسرة التاسعة عشرة"، ترجمة أحمد محمود، مراجعة جاب الله علي جاب الله، الطبعة الأولى، دار سنابل للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٣ـ روزاليند م، جاك.م. يانسن، الطفل المصري القديم، ترجمة أحمد زهير أمي، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٤ـ فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتي ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٥ـ فرانسواز دونان، كريستيان ديروش نوبلكور، توت عنخ آمون "حياة فرعون ومماته"، ترجمة أحمد راضا، محمود خليل النحاس، مراجعة أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.

١٦ـ فرانسواز دونان، كريستيان زفي كوش، الآلهة والناس في مصر من ٣٠٠٠ قبل الميلاد إلى ٣٩٥ ميلاديًا، ترجمة فريد بوري، مراجعة زكية طبوزادة، الطبعة الأولى، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٧ـ فلندرز بتري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر، عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٨ـ كلير لالويت ، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول " عن الفراعنة والبشر"، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة طاهر عبد الحكيم، الطبعة الأولى، دار الفكر ، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٩ـ ـــــــ ، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني " الأساطير والقصص والشعر" ، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة طاهر عبد الحكيم، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٠ـ ـــــــ ، طيبة أو نشأة امبراطورية، ترجمة ماهر جويجاتي، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢١ـ ـــــــ ، الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة، ترجمة ماهر جويجاتي، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠١٠م.

٢٢ـ مرجريت مري، مصر ومجدها الغابر، ترجمة محرم كمال، مراجعة نجيب ميخائيل إبراهيم، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٣ـ مريام لشتهايم ، الأدب المصري القديم، المجلد الأول " في عصري الدولتين القديمة والوسطى" ، ترجمة طارق فرج ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الطويل للنشر والدراسات، القاهرة ، ٢٠١٥م.

٢٤ـ ـــــــ، الأدب المصري القديم ، المجلد الثاني" عصر الدولة الحديثة" ، ترجمة طارق فرج، الطبعة الأولى، مؤسسة الطويل للنشر والدراسات، القاهرة، ١٠١٤م.

٢٥- ـــــــــ، الأدب المصري القديم، المجلد الثالث" العصر المتأخر"، ترجمة طارق فرج، ، الطبعة الأولى، مؤسسة الطويل للنشر والدراسات، القاهرة، ٢٠١٦م.

٢٦- نشرة ر. انجلباخ، مدخل إلى علم الآثار المصرية، ترجمة أحمد محمود موسى، مراجعة أحمد عبد الحميد يوسف، الطباعة الثانية، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١٩٨٨م.

٢٧- والتر إمري، مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة حندوسة، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

٢٨- وليام كيلي سمبسون، روائع الأدب المصري القديم، المجلد الثاني" قطوف من القصص والتعاليم واللوحات والسير الذاتية والشعر، ترجمة محمود ماهر طه، الطبعة الأولى، مؤسسة الطويل للنشر والدراسات، القاهرة ، ٢٠١٦م.

٢٩- يان أسمان، الموت والعالم الآخر في مصر القديمة، ترجمة محمود محمد قاسم، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٧م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1- Aldred,C., Egyptian Art in the days of the pharaohs (3100 – 320 B.C) London, 1990.

2- Allam,S., "Quelques Aspects du Mariage dans l'Égypte Ancienne", JEA 67 (1981), pp.116-135.

3- Badawy,A., Excavation at Giza (1949 – 1950), Cairo, 1953.

4- Bagnani,G.," Gli Scavi di Tebtunis", Aegyptus 14 (1943), pp. 33-47.

5- Barocas,C., "Les Contes du papyrus Westcar", SAK 3 (1988), pp.121-129.

6- Belova,G., Egyptian and Nubian Land in the old Kingdom ,Mosco, 1993.

7- Bierbier,M., The Tomb Builders of the pharaohs, Cairo, 1992.

8- Blackman,A.M.,The Rock Tombs of Meir,Vol,6,London, 1953.

9- ---------- The Rite opening the Mouth in Ancient Egypt and Babylonia, JEA 10 (1924), pp.47-59.

10- Borchardt,L., Statuen und Statuetten vo Königen und Privatleuten : im Museum von Kairo, Band 11 , Berlin, 1925.

11- Breasted,J.H., The Dawn of Conscience, New York, 1968.

12- Brunner, H., "Die Lehre des Cheti Sohnes des Duauf", ÄF 13 , Glückstadt,Verlag J.J.Augustin,1944.

13- --------- Les Sagesse du proch - Orient Ancien, Paris, 1963.

14- Bruyére, M.B & Kuentz,C.H., La Nécrople de Deir-El-Medineh, Tombe de Nakht –Min, MIFAO 54 ,Le Caire ,1926.

15- Burkard,G., "Ptahhotep und das Alter", ZÄS 115 (1988), pp. 19-30.

16- Černý, J., "The will of Naunakhte and Related Documents", JEA 31 (1945), (pp.29-53).

17- Davies, N.G., The Rock Tombs of Deir-El-Gebrawi, 2 Vols, London,1902.

18- ----------Excavation at Saqqara, 11 (1937-1938),Cairo, 1975.

19- Delia,R.D.," Kakau Re Senwosert 111 King and Man", MT 6/2 (1995), pp. 19 – 33.

20- ---------- A Study of the Reign of Senwosert 111, 2001.

21- Drioton,E & Lauer,J.Ph.,"Un groupe de tombes à Saqqarah ", ASAE LV (1958), pp.207-251.

22 - Dunham,D., Naga –ed – Dêr of the first Intermediate period, Boston, 1937.

23- ---------- "The Biographical Inscription of Neklhebu in Boston and Cairo", JEA 24 (1938), (pp.1-8).

24- ---------- Second Catarct Forts , MFAB,ll, Uronarti, Shalfak, Mirgissa, Excavated by Reisner and Noel F, Wheeler, Boston, 1967.

25- Dziobek, E., Die Gräber des vezirs User – Amun Theben Nr.61 und 131 , Héidelberg, 1994.

26- Edel,E.B., Hieroglyphische Inschriften des Alten Reiches, Wiesbaden, 1981.

27- ---------- "Sabni", LÄ V (1984), pp.322-323.

28- Eichler, S., " Amtseinsetzung und Beförderung von Beamten in der 18 Dynastie ", SAK 25 (1998), pp.47 – 69.

29- el Sayed,R., "du Temps pharaonique Jusqu,Audebut del, Epoqu Chrtienne Dans proinces de Moyenne et de Haute Egypte", Société Egyptiénne d'étude Historique 26 (1979) ,(pp.118-133).

30- ---------- "Formules de piété filiale", BdE 97 / 1 (1985), pp.271-292.

31- Erman,A., "Aus Dem volksleben des Neuen Reiches ", ZÄS 42 (1905), pp.100-106.

32- ---------- The Literature of the Ancient Egyptians, London, 1929.

33- Faukner,R.O.," Spells 38-40 of the Coffin texts", JEA 48 (1962), pp.36-44.

34- Firth,G & Gunn,B., Teti pyramid cemeteries , 1 ,Cairo, 1926.

35- Fischer,H.G.,"The Nubian mercenaries of Gebelein during the First Intermediate period", Kush 9 (1971),(pp.44-80).

36- Franke,D., "Altägyptische Verwandtshaftsbezeichnungen im Mittleren Reich, HÄS 3, Hamburg, 1983.

37- Gardiner,A., Late Egyptian Stories, Bibliotheca Aegyptiaca 1, Bruxelles, 1932.

38- ---------- " The Tomb of Amenemhet, high priest of Amon", ZÄS 47 (1910), pp.87-99.

39- Glanville,S.R.K., Catalogue of Demotic papyri in the British Museum, The Instructtions of Onchsheshonqy British Museum papyrus 10508 , London, 1955.

40- Goedicke, H., "Thoughts the papyrus Westcar", ZÄS 120 (1992), pp.23- 36.

41- Guilmot,M., "une Letter de Remontrances L'ostracon Berlin 10627", CdE 60 (1965), pp.235 -248.

42- Gunn, B., Ptah – Hotep and Ke'gemni, London, 1906.

43- Hangen,F., "The prohibitions :A New Kingdom"., JEA 91 (2005), pp.125-164.

44- Hassan,S., Excavations at Giza, 1(1929-1930),Cairo, 1932.

45- Hayes,W.C., Scepter of Egypt,Vol,1, 1941.

46- Helck,W., Die Lehre Dwa- Htti, Wiesbaden, 1970.

47- ----------" Herchuf", LÄ 11 (1977),p.1129.

48- ---------- Die Lehre des Djedefhor und Lehre eines Vaters an Seinen sohn, KÄT, Wiesbaden, 1984.

49- Jacq, C., L'enseignement du Sage Egyptian ptahhotp, London , 1992.

50- Janssen,J., " the Stela (Khartoum Museum No 3) from Uronarti", JNES XII (1953), pp.51-55.

51- Jasnow,R., A Late period Hieratic Wisdom Text (P.Brooklyn 47. 218 135), SAOE 52 ,1992.

52- Jenni,H., "Das papyrus Westcar", SAK 25 (1998), pp.113 – 141.

53- Kitchen,T., Ramesside Inscriptions Translated & Annotated : Translations, Vol,11,Oxford, 1996.

54- Lango,H.O., Das weisheitsbuch des Amenemope aus dem papyrus10,474 des British Museum, København, 1925.

55- Leclant,J., "Egypt in Nubia During the old Middle and New Kingdom", in Wenig,S., Antiquity, Vol,1,Arts of ancient Nubia and Sudan, Brooklyn Museum New York, (1978) , pp.63-73.

56- ---------- Le Monde égyptien , Paris , 1979.

57---------- "Egypt in Sudan the New Kingdom ", in Wildung,D., Sudan, Ancient Kingdoms of the Nile, New York 1998),(pp.118 – 142.

58- Lefebvre,G.,Le tomb eau de Petosiris, 3 Vols,Cairo,1923-1924.

59- Legrain,G., Statues et Statuettes de rois et Particuliers, Vol, 11,Le Caire, 1909.

60- Lichtheim,M., "The Songs of The harpers", JES 4 / 3 1945), (pp.178 -212.

61- ---------- Late Egyptian wisdom Literature in International Context : A Study of Demotic Instructions , OBO 52 ,1983.

62- ---------- Ancient Egyptian autobiographies Chiefly of the Middle Kingdom, Cottingen, 1988.

63- ---------- Maat in Egyptian Autobiographies and Related Studies, OBO , Gottingen,1992.

64- Marshall,A.,Maternité et Petite Énfance en Egypte ncienne, 2015.

65- Menassa,L., Deux tombes de la XVlll'e dynastie à Deir el – Medina, MIFAO 114 , Le Caire, 1999.

66- Morkot, R. G., The Black Pharaohs Egypt's Nubian Rulers, London,2000.

67- Müller,H., Die feslen grabber der Fuürsten von Elephantine aus der zeit des Mittleren Reiches , ÄF 10 , 1940.

68- Piankoff,A., "Quelques Passages des Instructions de Douaf sur une tablette du Muée du Louvre",RdE 1 (1933),(pp.51-74).

69- Posener,G., la premier domination perse en Égypte , Institut francais d'archéologie orientale,Cairo, Bibliothéque d'étude, 11 ,le Caire , 1936.

70- Robins, G., Proportion and style in Ancient Egyptian art, USA, 1994.

71- Rosalind ,M & Janssen,J., Growing up and Getting old in Ancient Egypt, London, 2007.

72- Salah, M & Sourouzian,H., The Egyptian Museum Cairo :official catalog , Mainz : P von Zabern, 1987.

73- Schenkel,W., Memphis, Herakleopolis, Theben : die epigraphischen zeugnisse der 7-11 Dynastie Ägyptens, Wiesbaden, 1965.

74- Sethe,K., Die altaegyptischen pyramidentexte,11,Leipzig, 1908.

75- ---------- Ägyptische Lesestücke, Texte des mittleren Reiches, Leipzig, 1924.

76- ---------- Ägyptische Lesestücke : zum gebrauch, im Akademischen unterricht Texte des Mittleren Reiches, Leipzig, 1927.

77- Shirley,J.J., " Viceroys, Viziers & The Amun precinct : The power of Heredity and Strategic Marriage in the Early 18 th Dynasty", JEH 3 ,2010.

78 - Shirley,J.J., The power of the Elite : The Officials of Hatshepsut's Regency and Coregency, SAOC 69 ,2014.

79- Simpson,W.K.,The Literature of Ancient Egypt,London, 2003.

80- Suys,E.S.J., "La Sagesse d'Ani Texte", traduction et commentaire ,Orientalia 11(1935), pp.1-125.

81- Taylor, J. H., Egypt and Nubia, London,1991.

82- ----------Death the Afterlife in Ancient Egypt,London, 2001.

83- Traut,E.B., "Die Weisheits lehre des Djedef- Hor, ZÄS 76 (1940), pp.3-9.

84- Troy,D.A., The Ancient Egyptian Family kinship and Social Structure, New York - London, 2009.

85-Volten,A., Studien zum weisheitsbub des Anii.copenhague ,1937- 1938.

86- Weigall,A., Report on the Antiquities of Lower Nubia, Oxford , 1907.

87- ---------- Guide to the Antiquities of Upper Egypt, London,1913.

88- ---------- Historie de l'Egypte Ancienne, Paris, 1949.

89- Wilkinson, R., Reading Egyptian Art hieroglyphic guide to Ancient Egyptian paintings Sculpture, London, 1992.

90- Wilson,J.A., "The Oath in Ancient Egypt", JNES 7 (1948), pp. 129-156.

91- ---------- "The Instruction of Ani", ANET (1969), pp.420-421.

92- Winlock, H.E., Bas – Relief from the Temple of Ramses 1 at Abydos, New York, 1921.

93- Zaba, Z., Les Maximes de Ptah –Hotep, Prague, 1956.

94- Zandee,A., Death as Enemy , Leiden, 1960.